خواطر
في سبيل الله
محمد خير رمضان يوسف

خواطر

في سبيل الله

محمد خير رمضان يوسف

ربيع الأول ١٤٤٠ هـ

مقدمة

الحمدُ لله الذي منَّ فأعطَى، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ من صامَ وصلَّى، وعلى الآلِ والصحبِ ومن تزَكَّى.

كلماتٌ جديدة، عركتها النفس، وقلَّبها القلب، وصقلَها العقل، ووزَنها الدين، وجادتْ بها القريحة، فجاءتْ أنفاسًا راحمة، وجملًا صالحة، ومعانيَ هادفة، وآدابًا قائمة، وأخلاقًا فاضلة، ومواعظَ حاضرة، وتوجيهاتٍ راشدة، وعِبرًا ملهمة، وثقافةً جادَّة، وتربيةً ودعوة، ودنيا وآخرة، ورقائق وعزيمة، وذكرًا وعبادة، وعملًا ومسؤولية، ونصيحة ووصية، وكتابًا وقراءة..

وهي إن سمّيت خواطرَ فلشكلها! فقد استدعيتُ غالبَها فكرًا قبلَ أن تحلَّ ضيفًا على الخاطر! ثم عالجتُها ضبطًا وتصحيحًا، وتهذيبًا وتنقيحًا، حتى استوتْ عل سُوقِها، ونضرتْ وأثمرت!

ومسحَ الأدبُ بجمالِ بلاغتهِ على ظهورِ كلماتها، فنطقتْ حروفُها، وبرزَ شعاعُها، وسهلَ تناولها..

وقد جمعتُها في شهورٍ طويلة، وراجعتُها كرّات، ونشرتُها منجَّمةً في مجموعات، في تواصلٍ إعلامي مع (رابطةِ العلماءِ السوريين)، في (١٠٠) حلقة، بالعنوانِ نفسهِ الذي صدرَ به هذا الكتاب.

ثم عمدتُ إلى جمعها من جديد، وجعلتُها في فقراتٍ موضوعية، ورتبتُ عناوينها على حروفِ المعجم، لتكونَ الاستفادةُ منها أقربَ إن شاءَ الله.

أسألهُ سبحانهُ أن ينفعَ بها، وألّا يحرمني أجرها، وكلَّ من أسهمَ في نشرها.

والحمدُ له وحده.

محمد خير يوسف

ربيع الأول ١٤٣٨هـ

الله سبحانه

- أنتَ تُسألُ وربُّكَ لا يُسأل؛

لأنكَ تُخطئ وهو لا يخطئ،

ولأنه سبحانهُ حقٌّ عدل،

وأنتَ يعتري عملَكَ الباطلُ والظلم،

ولأنه ربٌّ وأنتَ عبد،

فهو المحاسِبُ وأنتَ المحاسَب.

- من أسماءِ الله الحسنَى: الظاهر، والباطن.

أي: هو الظَّاهِرُ في وجودهِ بالدَّلائلِ القطعيَّة،

فليسَ فوقَ ظُهورهِ شيء،

لدلالةِ الآياتِ الباهرةِ عليه.

وهو الباطِنُ فليسَ دونَهُ شيء،

فلا أحدَ يُدرِكُ كُنهَهُ سبحانه،

لا عقلاً ولا حسًّا.

- أحبُّ ربي لأنه الحقُّ العدلُ،

أحبُّهُ لأنه خلقني فهداني،

ولم يتركني هملًا،

أحبُّهُ لأنه {يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ}،

{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}،

{وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ}،

{وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ}.

سورة الشعراء: ٧٩-٨٢.

الآداب والأخلاق

- الخُلقُ الجميلُ يكسو النفسَ ثوبَ الجمال،

فتبدو بهيةً منفتحةً على الآخرين،

والخُلقُ السيءُ يكسوها ثوبَ الظلام،

فتكونُ منقبضةً أو ناويةً لسوء.

- كان لا يتكلمُ إلا قليلًا،

وإذا قالَ كلمتين أغنَى عن جملةٍ طويلة.

وبهدوء،

وصوتٍ منخفض،

مع حركاتٍ هادئةٍ رزينة،

ونظراتٍ ثابتة.

وقد يأخذهُ التفكيرُ لحظاتٍ قبلَ الكلام،

فيأتي متناسقًا كافيًا،

دون تردُّدٍ أو تكلف.

وإذا أُوذيَ سكت،

ولم يعبسْ في وجهِ صاحبه.

أحببتُ صفاتٍ فيه دلَّتْ على حلمه،

فذكرته.

××× ××× ×××

- من رأيتَهُ يَصدُقُ ولا يحيدُ عنه فاعلمْ أنه صاحبُ أعمالٍ صالحة،

فإن الصدقَ يَهدي إلى البِرّ،

ومن رأيتَهُ يكذبُ فاحذره،
فإنه صاحبُ أعمالٍ سيئة؛
لأن الكذبَ يَهدي إلى الفجور.

××× ××× ×××

- الوفيُّ يتألَّمُ في نفسه!

لأنه يشعرُ بالتقصيرِ مع من أحسنَ إليه،
ولا يعرفُ كيف يوفيهِ حقَّهُ من الوفاء،
وقد مدَّ إليه يدَ العونِ في وقتِ العسرِ والحاجة،
وردُّ المعروفِ في وقتِ الرخاءِ لا يساويهِ في وقتِ الشدَّة،
ولكنهُ (وفاء) على كلِّ حال!
ونعمَ الخُلق.

- لا تنسَ من أحسنَ إليك،

وخاصَّةً في توجيهكَ إلى طاعةِ ربِّ العالمين،
والكفِّ عن أذَى الناس،
والآدابِ الإسلاميةِ عامة،
وإن الدعاءَ له في ظهرِ الغيبِ أقلُّ ما يُرتجَى منكَ تجاهه.

××× ××× ×××

- الاعتذارُ صعبٌ عند بعضِ الناس،

لأنهم يرونَ فيه ضعفًا،
أو شرخًا في شخصيتهم!

والحقُّ أنه أدبٌ جميل،
يفتحُ القلوب،
ويُزيلُ كثيرًا من الكدرِ والغِيَر،
ويدلُّ على نفسيةٍ طيبة،
تتألَّمُ إذا ظلمَت،
ويصيبُها القلقُ إذا أساءت،
ولا تطمئنُّ إلا إذا اعتذرت،
أو أعادتِ الحقوقَ إلى أهلها.
والاعتذارُ حقٌّ مِن حقوقِ مَن أُسيءَ إليه،
وقد لا يعفو عن صاحبهِ إلا بعد الاعتذار!

××× ××× ×××

- عندما تقارنُ بين شخصين من بين أصدقاءَ لك،
أحدهما خلوقٌ واسعُ الصدر،
يتحمَّلُ كلامَ الآخرين ويبتسمُ لهم ولا يجرحُهم في حديثه،
وآخرُ عبوسٌ سريعُ الغضب،
ردُّهُ جاهزُ بما لا يناسب،
ستعرفُ عندئذٍ فضلَ الأخلاقِ الحسنة،
والآدابِ الفاضلة.

××× ××× ×××

- هناك أخلاقٌ غيرُ مرغوبةٍ لدَى البعض،
مغروسةٌ في النفس،
والذي يخفِّفُ منها إيمانٌ صادقٌ وعملٌ صالح،

وتشبُّهٌ وتحلُّمٌ وتصبُّر.

- لعل أكثرَ ما يحدثُ من تنازعٍ وسوءِ تفاهمٍ بين الجيرانِ هو بسببِ اختلافِ طبقاتهم،

وتفاوتِ نسبةِ أموالهم،

فإذا كانوا قريبين من بعضهم البعض،

قلَّتِ الخلافات،

وإنه لَداءُ الحسد،

وإنه لابتلاءٌ واختبار.

- قال: لي صديقٌ محبوب،

نتزاورُ ونتحابَب،

ولا يستغني بعضُنا عن بعض،

ولكني جربتُ عليه كذبات،

ونبَّهتهُ إلى بعضها،

فكان يضحكُ ولا ينتهي،

ويعودُ إلى مثلها!

فقلت: كفَى بالكذبِ سوءَ خُلق،

هو في كِفَّة،

وكلُّ أخلاقهِ الأخرى في كِفَّة،

والكذّابُ عدوُّ الحقّ،

وناصرُ الظلم،

فلا يؤتَمنُ ولا يُطمَأنُّ إليه.

الابتلاء والامتحان

- إذا اجتمعَ الأصدقاءُ ضحكوا ونسوا همومَهم،

وإذا تفرَّقوا عادتْ إليهم همومُهم،

فإذا تزوَّجوا واستقرُّوا في عملٍ اضمحلَّ كثيرٌ منها،

ونشأتْ همومٌ جديدة،

حتى يأتيَهم اليقين.

فلا حياةَ بدونِ همٍّ وغمّ،

لا حياةَ بدونِ مشكلات،

لأن المشكلاتِ من (الابتلاءِ) الذي لا بدَّ للإنسانِ منه،

حتى يُعرَفَ صبرهُ وثباتهُ على إيمانه،

والتزامهُ بأحكامِ دينه.

- الجمالُ شكل،

والابتلاءُ حقّ،

والجمالُ لا يعني الاقتصارَ على المظهرِ الحسنِ والنعومةِ والدلال،

بل ينبغي أن يُصقَلَ هذا الجمالُ ليتبيَّنَ ما وراءَه،

وإنَّ جمالَ يوسفَ عليه السلامُ لم يمنعْ من أن يَبتليَهُ ربُّهُ بأنواعِ البلاء،

منذ طفولتهِ وحتى رجولته،

فالابتلاءُ سنَّةُ الحياة،

للصغيرِ والكبير،

وللحسنِ والسيء،

وللمسلمِ والكافر،

وللمتعلّمِ والجاهل،

وللمريضِ والصحيح،

وللغنيّ والفقير،

وللمرأةِ والرجل،

وللجميلِ وغيرِ الجميل،
وهذه الابتلاءاتُ تأتي فجأةً أو بعد مقدِّمات،
وتأتي في أزمانٍ متباعدةٍ أو متقاربة،
وقد تطولُ أو تقصر،
وتكونُ خفيفةً أو شديدة،
فالله هو المقدِّر،
وهو العليمُ القادرُ الحكيم،
الذي {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}
الأنبياء: ٢٣.
نسألُ الله أن يعافيَنا،
وأن يثبِّتنا إذا ابتلانا.

الإبداع

- أصحابُ المواهبِ والعبقرياتِ تقفزُ خواطرهم وشؤونُ مواهبِهم وعبقرياتهم إلى صدورهم وأدمغتهم بشكلٍ مفاجئٍ وخفيٍّ لا يُعرَفُ كيف هو!

فهو سرٌّ من أسرارِ الخَلقِ عند ربِّ العالَمين!

- فنونُ الرسمِ والتلوينِ لا تَخرجُ عن صبغةِ الحياة،

والإبداعُ كلهُ لا يَخرجُ عن صيغةِ الحياة،
وإذا تطابقَ الرسمُ مع الواقعِ تمامًا،
تعجَّبَ الناسُ من الرسّامِ وقالوا: إنه مبدع،
والحقُّ أنه مقلِّد!

- إذا كانت الحاجةُ تشجِّعُ على الاختراع،

فإن مراكزَ البحوثِ والتجاربِ لا تقفُ عندها وحدها،
فهي تعملُ للحاجاتِ والكماليات،
وللأجيالِ القادمة،
وللتسابقِ في القوةِ والسيطرة،
ولحيازةِ أموالٍ أكثرَ وأكثر..

- كنتُ أعجبُ كيف يُقَلَّدُ الغربُ حتى في أمورٍ صغيرةٍ ليست في الحسبان،

مثلِ تزيينِ الحدائقِ والمجسَّماتِ الجماليةِ والإعلاناتِ في الشوارعِ وفنونِ لوحاتها،
وبعضِ الشؤونِ الإداريةِ والتعليمية،
وما إلى ذلك،
وهل حقًّا لا يوجدُ في بلادنا من يبدعُ حتى في مثلِ هذه الأمورِ الصغيرة؟
لقد أخذَ بي التفكيرُ إلى أن السببَ هو الجوُّ العامُّ الذي تفرضهُ الحكوماتُ على المواطنين،
من التسلطِ والمراقبةِ وسوءِ التعاملِ وعدمِ تكافؤ الفرص،
ومن الخللِ في استحقاقِ المناصب،
وإهمالِ المواهب،
وعدمِ تشجيع الإبداع،
والتضييق على المفكرين والفنانين التشكيليين البارعين والإداريين المتفوقين،
فيضطرون للانصياعِ للأوامر،
ويعملون في حدودِ ما يُسمَحُ لهم وما يُكلَّفون به فقط،
ولا يشجعونهم على ما وراءه،
ولا يقبلونَهُ منهم أو لا يهتمون به،
فيتحولون إلى (لوحات)،
وإلى حالاتِ (عدمِ الرضا وعدمِ الثقةِ) بدلَ الإبداعِ والتفنن،
فتكلُّ أذهانهم،
وتبقَى إبداعاتهم محدودة،

بحسبِ ما ضُيِّقَ عليهم.

- أصحابُ الابتكاراتِ يملكونَ قُوَى عقليةً أكبر،

ولو أنها رُوعيتْ وربّيت لأنقذتِ البلادَ من التبعياتِ العلميةِ والاقتصاديةِ وغيرها،
بل صدَّرتْ إبداعاتها واستفادتْ من براءاتِ الاختراع،
واكتسبتْ سمعةً طيبةً بين الأمم.

الأخوَّة والصداقة

- حديث "المؤمنُ مرآةُ المؤمن" الذي رواهُ البخاري في الأدب المفرد (٢٣٨)،

وأبو داود في السنن (٤٩١٨)،
وحسَّنه في صحيح الجامعِ الصغير (٦٦٥٦)،
قال شارحهُ في "عون المعبود" ١٣/١٧٧:
أي: "إنما يعلَمُ الشخصُ عيبَ نفسهِ بإعلامِ أخيه،
كما يَعلَمُ خلَلَ وجههِ بالنظرِ في المرآة".
وذكرَ أنه "يرَى من أخيهِ ما لا يراهُ من نفسه"،
وأنه يُريهِ معائبهُ "لكنْ بينهُ وبينه،
فإن النصيحةَ في الملأ فضيحة".

- التمسْ أخًا يُعينُكَ على طاعةِ الله،

يذكّرُكَ إذا نسيت،
ويُعينُكَ إذا ضعفت،
ويشجّعُكَ إذا كسلت،
ويزورُكَ إذا مرضت،
ويساعدُكَ إذا احتجت،

ويدافعُ عنكَ إذا ظُلِمت.

- إذا كان أخوكَ المسلمُ ذا بطولةٍ وشهامة،

وعزَّةٍ وكرامة،

وكنتَ في منصبٍ أعلَى منه،

فلا تُهِنهُ ولا تذلَّه؛

حسدًا أو حبًّا في التعالي عليه،

فإن كرامتَهُ من كرامتك،

وعزَّهُ ونصرَهُ لصالحِكَ ولصالحِ دينكما،

فأنتما أخوانِ منضويانِ تحتَ ظلِّ رايةٍ واحدة.

- إذا أحببتَ أخًا لك،

ورأيتَ له يدًا عليك،

ولا قدرةَ لكَ على مكافأته،

فادعُ له في ظهرِ الغيب،

فإن هذا الدعاءَ له قدرٌ عند الله،

لأنه نابعٌ من القلب،

وخالٍ من الرياءِ والتصنُّع.

- إذا نشطتَ صباحًا ومضيتَ إلى عملك،

فماذا تحملُ في قلبِكَ للناس؟

إذا كان في الأمرِ غشٌّ وخداعٌ وتبييتُ أيِّ سوء،

فاستغفرِ الله وأنتَ ما زلتَ في منتصفِ الطريق،

ولا تُمضِ ما عزمتَ عليه،

فإن الله قادرٌ على أن يمنعكَ في حادثٍ أو غيره،

وتفكَّر: هل ستعودُ سالمًا إلى أسرتِكَ بعد الذي نويتَ عليه؟
إن المسلمَ يساعدُ أخاهُ المسلم،
ولا يخذله،
ولا يغشُّه،
ولا يخونه،
ولا يبيِّتُ له أيَّ شرّ.

××× ××× ×××

- إذا كانت جماعتُكَ من الأصدقاءِ تحبِّبُ إليكَ الدينَ وتذكِّرُكَ بالآخرة،
فأحِطها بعينك،
والتَمسْها بقلبك،
وإذا كانت على قهقهةٍ ورقصٍ وشرابٍ فدَعها،
واستبدلْ بها خيرًا منها،
فإنها تُرديكَ ولا تبكي عليك!

- أيهما أفضلُ عند الأصدقاء:
الذي يتكلَّمُ كثيرًا،
أم الذي يقلُّ كلامه؟
إنهم لا يستغنون عن الأول؛
لأنه يؤنسهم ويأتيهم بالأخبار،
ولكنهم يحترمون الآخرَ أكثر،
ويلجؤون إليه إذا جدَّ الجدّ.

- من فقدَ صديقًا حبيبًا عليه،

فكأنما صارَ يمشي برجلٍ واحدة،
أو يرَى بعينٍ واحدة،
فقد كانت رجلهُ أولَ ما تمشي إليه،
وعينهُ تنظرُ إليه أكثرَ من غيره.

الإدارة والقيادة

- رعيُ الغنمِ ليس اهتمامًا بالحيوانِ ومرعاهُ وحده،

بل يتعلَّمُ به الراعي كيف يسوس،
ويجدُ فرصةً طويلةً للتفكيرِ العميق.
وقد أخبرَ النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّمَ أن الأنبياءَ عليهم الصلاةُ والسلامُ قد رعَوا الغنم،
فقال كما صحَّ عند الشيخين: "وهل من نبيٍّ إلا وقد رعاها"؟
وقد نقلَ الحافظُ ابنُ حجر العسقلاني في "فتح الباري" عن الأئمةِ قولَهم:
"أن الحكمةَ في رعايةِ الأنبياءِ للغنم،
ليأخذوا أنفسهم بالتواضع،
وتعتادَ قلوبهم بالخلوة،
ويترقَّوا من سياستها إلى سياسةِ الأمم".

- من ظنَّ أنه يَصلحُ للقيادةِ فلا يتضايقْ من كثرةِ الأعمال،

ولا يتسبَّبْ في نفورِ أحدٍ منه،
وليتركْ خيطًا حتى بينهُ وبين أعدائه!

الأدب

- تستطيعُ أن تستفيدَ من أحلامِكَ وخيالاتِكَ إذا صنَّفتها،

ففرزتَ المستحيلَ منها عمّا يمكنُ تحقيقه،
والمفيدَ عمَّا يضرّ.
مع الإشارةِ إلى أن هناك رؤًى صحيحةً تقعُ بشكلٍ أو آخر،
والخيالُ استفادَ منه الأدباءُ وعلماءُ التقنية،
فصارَ هناكَ أدبُ الخيال،
والخيالُ العلمي.

- إلى المشتغلين بالأدبِ المكشوفِ وأنصاره،

احذروا ما وردَ في هذه الآيةِ الكريمة:
{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ}
سورة النور: ١٩

إرشاد وتذكير

- هناك مَن تؤثّرُ فيه جملةٌ واحدة،

فتغيّرُ تفكيرَهُ في الحياةِ كلِّها،
ويبقَى على هديها طوالَ عمره؛
لأن نفسَهُ كانت مهيَّأةً لقبولها.
وآخرون لا تغيّرهم أحمالُ الكتب،
ولا إعلامُ العلماءِ أو أنشطةُ الدعاة؛
لأن قلوبَهم مغلقة،
ونفوسَهم مكتومة.
فالناسُ أصنافٌ ومعادن.

- المهمُّ هو الموعظة،

والكلمةُ الطيبة،
والبلاغُ المبين،
وعندما تعظُ جماعةً فقلوبهم ليست كلُّها سواء،
فمنهم من يرقّ،
ومنهم من يخزنُ الكلامَ ويفكّر،
ومنهم من يشردُ ولا يعرفُ ما قلت،
ومنهم من يأبَى من أوله.
فلسانُكَ لهم،
وقلوبهم عند الله،
فهو أعلم بمن يصلحُ للهدايةِ ومن لا يصلحُ لها.

- لا يخلو المرءُ من أوقاتٍ يتذكَّرُ فيها ماضيه،

وهذا التذكُّرُ نعمةٌ لمن هداهُ الله،
ليستغفرَهُ تعالَى إذا كان ما تذكَّرَهُ ذنبًا،
ويشكرَهُ إذا كان نعمة.
فلا تدَعْ تذكُّرَكَ تخيُّلًا وحده،
وهوًى ولذَّة،
فالمسلمُ يستلهمُ العبرَ إذا فكَّرَ أو نظر.

- تصوَّرْ نفسكَ عضوًا مقيمًا في جنةِ الله،

تَنعَمُ فيها بفضلهِ وبرحمته،
كيفَ تحبُّ أن تكونَ ذكرياتُكَ في الدنيا بعدَ هذا الإنعام؟
أمَا كنتَ تتمنَّى لو لم تعصِ الله،
ولم تعملِ الفواحشَ والمنكرات؟
أمَا كنتَ تودُّ لو زدتَ من ذكرِ الله وطاعته،

والجهادِ في سبيله؟
جزاءَ ما أعطاكَ الجنة،
ومَنَّ عليكَ برضاه؟

- إذا تصوَّرتَ نفسكَ وأنت تُسألُ بين يدَي ربِّك،

تمنَّيتَ لو أكثرتَ من الخيراتِ والأعمالِ الصالحات،
وتجنبتَ المعاصيَ والسيئات،
وها أنت ذا قائمٌ في الدنيا أيها العبد،
فاعملْ صالحًا،
وازددْ خيرًا،
وأقلعْ عن المعاصي،
وكفَّ عن المساوئ،
قبلَ أن يفجأكَ الموت.

- انظرْ بعينِ الآخرةِ إلى الأمور:

أهميتها،
ونفعها،
وإتقانها،
والإخلاصِ فيها،
وجزائها،
حتى تظنَّ أنها لقيتْ رضًا عند الله،
ورُفعتْ إليه مقبولة.

- سألَ أبو ذرٍّ رضيَ الله عنه رسولَ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم:

أيُّ المؤمنينَ أسلَمُ؟

فقال: "مَن سَلِمَ النَّاسُ مِن لسانِه ويدِه".
وسأله: أيُّ ما أَنزَلَ اللهُ عليك أعظمُ؟
قال: "آيةُ الكُرسيِّ".
وسأله: فما كانت صحفُ موسى؟
قال: "كانت عِبَرًا كلُّها:
عَجِبتُ لِمَن أيقَن بالموتِ ثمَّ هو يفرَحُ،
وعجِبْتُ لِمَن أيقَن بالنَّارِ ثمَّ هو يضحَكُ،
وعجِبْتُ لِمَن أيقَنَ بالقدرِ ثمَّ هو ينصَبُ،
عجِبْتُ لِمن رأى الدُّنيا وتقلُّبَها بأهلِها ثمَّ اطمَأنَّ إليها،
وعجِبْتُ لِمَن أيقَن بالحسابِ غدًا ثمَّ لا يعمَل".
فقراتٌ من حديثٍ طويلٍ رواهُ ابن حبَّان،
وذكر الشيخ شعيب أن إسناده صحيح على شرط الشيخين.

××× ××× ×××

- إذا بدتْ صفحتُكَ بيضاءَ للناس،
وهي سوداءُ عندكَ وعند الله،
فلن تلبثَ أن تُكتَشف،
أو جزءٌ منها،
واعلمْ أن سترَ الله عليكَ قد لا يستمرّ،
فقد أعطاكَ مهلةً كافيةً لتنتزعَ منها.

- إذا أنذرتَ شخصًا غافلاً بأن أمامَهُ حفرة،
ولكنهُ لم يأبَهْ بكلامك،
فوقعَ في الحفرة،

فمن يلوم؟

كذلك إذا أنذرتَ الناس،

وقلتَ إن حفرًا عميقةً من النيرانِ تنتظرُ من يؤثِرُ معصيةَ الله على طاعته،

فاستهزأَ بعضُهم بكلامِك،

ومضَى مطاوعًا نفسَهُ وهواه،

فلا يلومنَّ سوَى نفسهِ يومَ القيامة.

الاستغفار والتوبة

- كما تجتمعُ الكريّاتُ البيضُ حولَ الجراثيمِ لتفتِكَ بها وتطردَها من الجسم،

كذلك جُعِلَ الاستغفارُ على لسانِ المؤمنِ ليزيلَ به الرَّينَ الذي تشكَّلَ على القلب،

ويطردَ به السيئاتِ التي التبسَتْ بها النفس.

- نبيٌّ دعا إلى الله (٩٥٠) عامًا،

يستغفرُ ربَّهُ ويدعوهُ أن يرحمَهُ قائلًا:

{وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}

[سورة هود: ٤٧].

فكيف بكَ أيها العبدُ الخطّاء،

ألا تستغفرُ الله أكثر؟

××× ××× ×××

- إذا لم تُتبعِ الاستغفارَ بالاستقامةِ بقيتَ معوجًّا،

وإنما تكون الاستقامةُ بعد التوبةِ الصحيحة،

وكان رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ يجمَعُ بين الاستغفارِ والتوبة،

ويقول: "أستغفرُ الله وأتوبُ إليه".
فالاستغفارُ يعني طلبَ المغفرةِ وعدمِ العقوبةِ على الخطيئة،
والتوبةُ تعني التبرُّؤَ من الذنبِ والإقلاعَ عنه،
والندمَ عليه،
والعزمَ على عدمِ العودةِ إليه.

××× ××× ×××

- انتبهْ واعتبرْ أيها المسلم،

هناك من لا يتنبَّهُ إلى أخطائهِ إلا بعد أن يسلِّمَ الروح،
لقد ماتَ قبلَ أن يتوب،
فسيحاسَبُ على كلِّ أخطائه،
ولو أنه تابَ منها حتى قبلَ الغرغرة،
فلربما قبلَ الله منه،
ومحا عنه سيئاته،
فتداركِ التوبةَ ولا تؤجَّل،
وأقبلْ على الطاعةِ ولا تسوِّف،
قبل أن يأتيكَ الموتُ فجأة.

- من استمرَّ في سلوكٍ خاطئ حتى صارَ له عادة،

صعبَ عليه تركه،
لكنَّ علاجَهُ عند المؤمنِ سهل،
وهو التوبةُ منه،
فيتركهُ ولا يعودُ إليه؛
خوفًا من عقوبةِ الله،

وطمعًا في مغفرته.

- قولُ ربّنا سبحانهُ وتعالَى:

{ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}

[سورةُ النحل: ١١٩]

أي: وإنَّ مَن عملَ ذنبًا بجهالة،

ثمَّ أقلعَ عن ذنبه،

تائبًا إلى الله،

عازمًا على عدمِ العودةِ إليه،

مُتبِعًا ذلكَ بعملٍ صالحٍ يَدلُّ على استقامةِ سلوكه،

فإنَّ اللهَ بعدَ إحداثِ توبتهِ يَغفِرُ ذنبَه،

ويَرحَمهُ ولا يعذِّبهُ به.

(الواضح في التفسير).

الاستقامة

- المهندسُ لا يستغني عن مسطرتهِ في الرسم؛

لأنه إذا اعوجَّ عندهُ الخطُّ أثَّرَ على ما بعده،

والمسلمُ يكونُ مهتديًا إذا كان على صراطٍ مستقيم،

فإذا انحرفَ أثَّرَ ذلك على سلوكه،

وارتبطت به أمورٌ أخرى في حياته.

- الميلانُ عن الحقِّ يبدو كمسطرةِ البنّاءِ عندما يتمايلُ فيها الزئبقُ ويترجرج،

فيعدِّلُ اللبِنةَ حتى تستوي،

فإذا لم يسوِّ اللبنةَ لم تستوِ المسطرة،

ويبقَى العيبُ في الجدارِ لو بنَى عليها.
وهكذا تكونُ حالُ المؤمن،
يعدِّلُ من شأنهِ إذا انحرف،
يتوبُ أو يزيدُ من الحسناتِ لتستويَ نفسهُ مع أوامرِ الشرع،
فإذا لم يفعلْ بقيتِ السيئة.

- لا تكونُ هناكَ استقامةٌ إلا بالالتزامِ بأمرِ الله ورسوله:

{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} [سورة هود: ١١٢].
فالزهدُ والعبادةُ في الفِرَقِ والدياناتِ الأخرى ليستْ بشيء،
{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}
[سورة آل عمران: ٨٥].

الأسرار

- الصندوقُ الأسودُ للإنسانِ هو أسرارهُ المخبَّأةُ في صدره،

التي لا يريدُ أن يطَّلعَ عليها أحد،
والله يعرفُ أبيضَهُ وأسودَه،
ولو شاءَ لفضحه،
كما فضحَ بوثائق ويكيليكس.

الأسرة

- لا سعادةَ زوجيةٌ بدونِ عفوٍ وتسامح،

والردُّ من كلِّ طرفٍ على كلِّ كلمةٍ يقولُها الآخرُ يؤدي إلى الحقدِ والخصومةِ والشقاق،
ومن صبرَ فسكتَ أو عفا فهو الأفضلُ والأكرم.

- الزعلُ بين الأزواجِ كثير،

لا يخلو منه بيت،

وهو نتيجةُ تداخلِ "المصالحِ المشتركةِ" والمعاشرةِ المستمرَّةِ عن قرب،

بعضُ هذا الزعلِ معقَّدٌ لسوءِ الأخلاقِ والعنادِ الذي لا ينكسرُ والتدخلِ الذي لا ينتهي،

وبعضهُ خفيف، عاديّ، لا يضرّ،

ولا يطولُ سوى ساعاتٍ قليلة،

مثلُ ضياعِ فردِ جورب،

وعدمِ تجهيزِ الغداءِ في وقته،

أو الاعتذارِ عن مصاحبتها إلى السوق،

وبعضهُ يطولُ أيامًا قليلة،

وينتهي غالبًا يومَ الجمعة.

وذكرَ لي أحدهم (أستاذ) أنه وزوجتَهُ يتزاعلان،

فإذا جاءَ الضيوفُ تحادثا وتبسَّما وتشاورا كالعادة،

وكأنه لا شيء!

فإذا ذهبَ الضيوفُ عادا إلى ما كانا عليه،

لا سلامٌ ولا كلام!

××× ××× ×××

- أصعبُ سؤالٍ توجّههُ إلى الطفلِ عندما تسأله:

أيَّهما تحبُّ أكثر: أباكَ أم أمَّك؟

وخاصةً بوجودهما.

فإذا قالَ إني أحبُّهما خلَّصَ نفسَهُ من هذه العقَبة.

أما الكبارُ فتختلفُ عواطفهم تجاههما،

ولا ضيرَ في محبَّةِ أحدهما أكثرَ من الآخر،
فالطبيعةُ والمعاملةُ والتأدبُ يختلفُ من أبٍ إلى آخر،
ومن أمٍّ إلى غيرها،
لكنَّ واجبَ الأمِّ على أولادها أكثرُ من واجبِ أبيهم عليهم.

- إذا طلبَ الصغيرُ لعبةَ أختهِ ولم تُعطهِ بكى،

فإذا كان الأبُ مبتلًى بالقضاءِ بينهما،
أخذَ اللعبةَ من بين يدَي الطفلةِ وأعطاها للولدِ ليسكت،
ولكنَّ الطفلةَ صارتْ تبكي!
فيصيحُ في وجهِ المسكينة،
أو يقومُ وهو غضبان!
لا يدري كيف يتصرَّفُ معهما!
أما الأمُّ فتعطي لعبةً أخرى مناسبةً للصغيرِ وتحمله،
فإذا أصرَّ أمدَّتهُ بقطعةِ حلاوةٍ بعيدًا عن عينِ أخته،
فيسكتُ ويَضحك،
وهو يظنُّ أنه حظيَ بما هو أجدرُ من اللعبة!
والطفلةُ تظنُّ أنها هي المنتصرة؛
لأنها أصرَّت على الاحتفاظِ بلعبتها ونجحتْ في ذلك!
ومع ذلك فإن الرجلَ يقدِّمُ نفسَهُ على أنه صاحبُ النظرياتِ الأقوى في التربية،
وخاصَّةً ما يتعلَّقُ بالصغار،
والأمُّ تسكتُ احترامًا لشعوره،
ولكنها تقدِّمُ عمليًّا أكبرَ برهانٍ على مكانتها وريادتها!

- الأبُ لا يبتعدُ عن أولادهِ إلا عند الضرورة،

فالتربيةُ والرقابةُ من جانبهِ لا بدَّ منها في الأسرة،

ووجودُ الأمِّ لا يكفي؛
لأن الأولادَ لا يخافون منها كما يخافون من الأب،
وقلبها لا يطاوعها على عقوبتهم العقوبةَ الرادعة.

- لا بدَّ للأبِ أن يتثقَّف،

وأن يأخذَ حظًّا لا بأسَ به من العلم،
فإن أسئلةَ الأولادِ تنهمرِ عليه وهم ما زالوا في سنِّ الطفولة،
وهم يثقون بأبيهم أكثرَ من كلِّ شخص،
وهذه الأسئلةُ هي من أعظمِ فرصِ التربيةِ والتوجيهِ والتعليمِ لهم،
فإذا كان الأبُ متعلِّمًا مثقَّفًا استطاعَ أن يربِّيَ أولادَهُ بذلك تربيةً حسنة،
وإذا لم يكنْ متسلِّحًا بذلك لم يقدرْ عليها،
ويبقَى الأولادُ في مهبِّ رياحِ الثقافاتِ الخارجية،
إلا إذا تربَّوا في حلقاتِ العلمِ والقرآن.

- أولادُكَ زهراتٌ في حياتِكَ الدنيا،

تأنسُ بهم صغارًا،
وتهنأُ بهم شبابًا،
وترجو مساعدتهم كبارًا،
هذا إذا أحسنتَ تربيتهم،
وأنشأتهم على عينك،
فإذا لم تهتمَّ بهم فقد يكونون علقمًا في حياتِكَ لا زهرات،
ويذيقونكَ الأمرّين وأنتَ كبيرٌ ترجو منهم رحمةً وحنانًا،
وكلٌّ يحصدُ ما زرع.

- أيها الآباءُ والأمهات،

زيّنوا حفلاتكم العائليةَ بجمالِ الإسلامِ وسماحتهِ وبركته،
سمُّوها حفلاتِ الشكرِ لله،
والرحمةِ من الله،
وطلبِ الرضا من الله،
والشفاءِ من الله،
والتوفيقِ بالله،
وصلةِ الرحِم،
والفرحِ بفضلِ الله،
وابدؤوا فيها بذكرِ الله،
وزّعوا مهامَّها على الأولاد،
مَن يقرأُ القرآن،
ومن يقرأُ حديثًا،
ومن يُنشدُ نشيدًا إسلاميًّا،
ومن يُلقي خُطبةَ المناسبة،
وابدؤوا باسمِ الله،
وأنهوها بالحمدِ والثناءِ عليه سبحانه،
لتكونوا مسلمين في عامَّةِ أخلاقكم وآدابكم.

- إذا رأيتَ من ابنِكَ صدودًا أو لامبالاة،

فاقطعْ عنه مادةَ الدلالِ إذا كان مدلَّلاً،
في خطوات،
ونوّعْ أساليبكَ معه ولو تناقضت،
وأرِهِ الرغبةَ والرهبة،
حتى ترَى الناجحَ منها.

- إذا تأكدتَ أن ولدكَ يقومُ بأعمالٍ مشينة،

فيجبُ أن تتدخَّلَ وتوقفَهُ عند حدِّه،

ترغيبًا وترهيبًا،

بما أوتيتَهُ من سلطةٍ في الأسرة،

وكلمةٍ نافذة،

ومن أسلوبٍ في الترهيب،

وتشاركُكَ في ذلك أمُّه،

وإخوتهُ إن كانوا أكبرَ منه،

حتى يشعرَ أنه أخطأ،

واعتدَى،

وأساءَ إلى نفسهِ وإلى الأسرة،

وأنه لم يعدْ مرغوبًا فيها،

ولم تعدْ له قيمةٌ عند أقربِ الناسِ إليه،

والديهِ وإخوته،

نتيجةَ عملهِ السيء.

- إذا كان الوالدانِ متفقَين متحابَّين فرحَ الأولادُ وتآلفوا وتحابُّوا،

فإذا اختلفا وتباغضا وتشاجرا انقبضَ الأولادُ وخافوا،

وتباغضوا وتشاجروا كذلك،

وأُصيبوا بأمراضٍ نفسية،

وافتعلوا مشكلات،

داخلَ البيتِ أو خارجه.

- يتمنَّى الأبُ أن يتذكّرَ أولادهُ مراحلَ طفولتهم وشبابهم ودراستهم،

ويعرفوا كم تعبَ معهم والدهم وأنفقَ عليهم،

وهم يعتبرونَهُ أمرًا (طبيعيًّا)،
وعندما يكبرون ويصيرُ عندهم أولادٌ ويتعبون معهم،
يتذكَّرون ويعترفون،
ولكن ربما بعد وفاةِ والدهم!

الإسلام

- الغيومُ تحجبُ الشمسَ ولكنها لا تحجبُ حقيقتها،

فهي باقيةٌ من وراءِ الغيم،
والإسلامُ لا يُبطلهُ كيدُ الكائدين،
ولا شبهاتُ أعداءِ الدين،
فهو محفوظٌ في كتابِ الله تعالَى وفي سنَّةِ نبيِّهِ الصحيحة،
وقد انهزمَ المسلمون مراتٍ في التاريخ،
ولكنهم عادوا أقوياء؛
لأنهم وجدوا دينَهمُ الحقَّ محفوظًا لم يمسّ،
فأساسُ القوةِ والاجتماعِ موجود،
وإن حجبتهُ الغيومُ أحيانًا.

- ما أكثرَ الضالين المنحرفين عن دينِ الإسلامِ في هذه الحياة،

فاحمدِ الله تعالى أيها المسلمُ أنْ ولدتَ لأبوين مسلمَين فكنتَ مسلمًا،
واسألهُ الثباتَ على دينِ التوحيد،
وانظرْ كم هي الفرصُ التي تؤتَى لغيرِ المسلمِ فيُسلم،
وهل كانت تنالُكَ هدايةُ الله لو كنتَ على غيرِ ملَّةِ الإسلام؟
فادعُ لوالدَيكَ المسلمَين كثيرًا،
واحمدهُ على هذه الهدايةِ العظيمةِ التي أنت فيها بسببهما.

- ديننا دينُ سماحةٍ ويُسر،

خفَّفَ عنّا ربُّنا فيه كثيرًا من الأحكامِ التي فُرضتْ على الأممِ الماضية،

وتفضَّلَ علينا بأكثرَ من هذا،

عندما خفَّفَ عنا أحكامًا مفروضةً علينا في ديننا عند الحاجةِ والضرورة.

الإصلاح

- العامةُ لا يفهمون أبعادَ ما يرمي إليه المصلحون،

ولا يتفاعلون مع كلِّ ما يقولون،

ولكن تلامذتهم والكتّابَ المتأثرين بهم هم الذين يشرحون كلامهم،

ويقرّبون أفكارهم إليهم،

بأساليبهم المختلفة،

ويشيدون بهم،

فيشتهرون بذلك بين العامة والخاصة،

فيلقون القبول.

الأطفال

- الطفلُ كائنٌ لطيفٌ محبوب،

ولكنهُ ضعيف،

لا يقدرُ على الدفاعِ عن نفسه،

ولا يعرفُ حججَ الكلامِ ليثبتَ رأيه،

وقد أُوتيَ سلاحًا قويًّا يعوِّضهُ عن كلِّ ذلك،

وهو البكاء،

الذي ما إن يبكي حتى يهرعَ إليه أحدُ أفرادِ الأسرةِ ليسكت،
فإذا لم يُسعَفْ ظلَّ يبكي حتى يُلبَّى طلبه!
والبكاءُ مزعجٌ جدًّا،
تتردَّدُ نبراتهُ الحادَّةُ في قناةِ الأذنِ حتى تصلَ إلى الدماغ!
ولا تتحمَّلهُ سوى الأمّ،
التي تتركهُ يبكي أحيانًا لقيامها بأعمالٍ أخرى،
وتكونُ قد تخرَّجتْ على هذا الصوت،
وصارَ عندها كالنشيدِ اليومي!
وقلتُ إنه سلاحٌ (قويّ)،
فإن الكبارَ لا يقدرون على مثله،
وليجرّبْ ذلك من يريد،
ولْيَبكِ بأعلى صوتهِ مدَّةَ خمسِ دقائقَ أو أكثر،
ولينظرْ في حالهِ كيف تصير،
وقد بُحَّ صوته،
وترهَّلَ لسانُ مزماره،
وتعطَّلَ حَلقه،
واحمرَّتْ عيناه،
وبرزتْ أوداجه..
كما لن يجدَ حولَهُ أحدًا من الحضور!

- الطفلُ الصغيرُ لا يعرفُ مصلحةَ الآخرين،

ولذلك فهو يَحسبُ أن كلَّ وقتِ أمِّهِ له،
كما يحسبُ أن كلَّ شيءٍ حولَهُ هو له،
يتصرَّفُ فيه كما يشاء،
ولذلك فهو يعبثُ كما يشاءُ ويَرمي ويكسرُ ما يريد،

وكلما كبرَ عرفَ كم هو قليلٌ ما يملك،
وعندما يخرجُ من الدنيا يعرفُ أنه فقدَ كلَّ شيءٍ كان يملكه!

- إذا تغيَّرَ الجوُّ على الصغارِ تغيَّرتْ أمزجتُهم،

فتتغيَّرُ تصرفاتهم،
وبعضُ الآباءِ تغلبهم عواطفهم،
فيَصحبون معهم أولادَهم الصغارَ دون صحبةِ أمَّهاتهم،
فإذا بكَوا لم يعرفوا كيف يُسكتونَهم،
فإذا ضربوهم ازدادوا بكاء،
وإذا طلبوا الذهابَ إلى الحمّامِ تضايقوا ولم يعرفوا كيف يُسعفونهم،
فيخفِّفون سهرتهم أو يقطعونها،
ويعودون غاضبين مقهورين!
ليَعرفوا بذلك قدرَ أمَّهاتهم،
وتعبهنَّ وصبرهنّ!

- الصغارُ يبنون قصورًا في الهواء،

ويتفاءلون بالمستقبلِ كثيرًا،
ويظنون الحياةَ سهلة،
وكلما كبروا نقصتْ درجةٌ من قناعاتهم السابقة،
حتى يدخلوا معمعةَ الحياة،
ويعتمدوا على أنفسهم.

اعتناق الإسلام

- أسلمَ في محرابِ جامعٍ كبير،

والإمامُ يلقِّنهُ الشهادتين،
وهو يرفعُ صوتَهُ بهما،
فاجتمعَ عليه ثلَّةٌ من إخوانهِ المسلمين،
يبتسمون له ويقبِّلونه،
ويرحِّبون به أخًا جديدًا في الإسلام،
ويدعون الله أن يجعلَ ذلك عتقًا له من النار،
وهو يردُّ تحيتَهم برأسهِ وابتسامتهِ الكبيرة،
ويتعجَّبُ من هذا الحبِّ الذي أُحيطَ به،
ويذرفُ دموعًا...
كيف يحبونهُ ويقبِّلونهُ ويضمُّونهُ وهم لا يعرفونه..؟

الإعلام الاجتماعي

- إن وسائلَ الاتصالِ الحرةَ فتحتْ أمامَ المسلمين أبوابَ الدعوة،

والأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر،
وتبليغِ ما يشاؤون من أمورِ دينهم،
بتفصيلٍ أو بإيجاز،
وبأساليبَ وأفانين،
حتى لا يبقَى عذرٌ لكثيرٍ منهم.

الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)

- انظرْ إلى الربِّ كيف يُثني على عبدهِ إذا أَحبَّه:

{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} [سورة هود: ٧٥].
أي: إنَّ نبيَّ اللهِ إبراهيمَ صبورٌ متأنٍّ،

يتحمَّلُ أسبابَ الغضبِ وأذَى النَّاس،
ويصفَحُ عنهم،
كثيرُ التضرُّعِ والدُّعاء،
يؤوبُ إلى ربِّهِ سريعًا.
هكذا وصفَهُ الإلهُ الخالقُ المعبود،
الحيُّ الذي لا يموت،
كم يكونُ يحبُّه؟
إنه خليلُ الرحمنِ إبراهيمُ عليه السلام،
الذي امتحنَهُ ربُّهُ في الطاعةِ فكان نعمَ المطيع..
فالطاعةَ الطاعة،
والقربَ القربَ يا عبادَ الله،
حتى يحبَّكم الله.

- بشَّرَ الله تعالَ نبيَّهُ إبراهيمَ عليه السلامُ بيعقوبَ أيضًا،

مع أنه ابنُ ابنهِ إسحاق؛
وهذا لأن الأجدادَ يفرحون بأحفادهم ويأنسون بهم كثيرًا،
وتبتهجُ قلوبُهم برؤيتهم،
وكأنهم يرون فيهم تجديدًا لحياتهم،
أو استمرارًا لها،
وكان معها بشرَى أخرى عظيمة،
هي إخبارُ إبراهيمَ بأن يعقوبَ سيكونُ نبيًّا أيضًا،
مثلَهُ ومثلَ إسحاق،
عليهمُ الصلاةُ والسلام،
فاكتملتِ الفرحةُ بفضلِ الله وبرحمته!

- قولهُ تعالى:

{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا}،

ذكرَ ابنُ عطيةَ في تفسيرِهِ "المحرر الوجيز" ما ملخصه:

أنه تبرئةٌ من الله تعالى لسليمان،

ولم يتقدَّمْ في الآياتِ أن أحداً نسبَهُ إلى الكفر،

ولكنَّ اليهودَ نسبتهُ إلى السحر،

والسحرُ والعملُ به كفر.

الإنسان

- كلٌّ يريدُ أن يصلَ إلى هدفهِ بسرعة،

في شؤونهِ كلِّها،

ولذلك فإن الإنسانَ (عجول)،

فهو يريدُ أن يقفزَ على الحواجز،

ويتعدَّى الأسباب،

ولكنْ هيهات!

فإن هناك سننًا كونيةً لا يمكنُ اللعبُ بها،

أو تجاوزها.

- الصراعُ الداخلي في فكرِ الإنسان،

هو السلمُ والحربُ اللذان يَحدثان في الخارج،

فهما نابعان من فكره،

فهو الذي يبني ويهدم،

وهو الذي يَقتلُ ويُنتج،

ويربي ويجرم،

وينصرُ الخيرَ والشرّ..!

- أمرُ الأُنسِ في نفسِ الإنسانِ عجيب!

إنه يستوحشُ إذا كان وحدَهُ في غرفةٍ ولو في وسطِ البلد!
ويستوحشُ الطريقَ إذا لم يجدْ أحدًا،
فإذا رأي طيرًا استأنسَ به،
بل هو يستأنسُ حتى بفراشة!
إنها الحياةُ التي تجري في عروقه،
فهو يستأنسُ بما هو حيّ!

- الأرضُ الزراعيةُ لا تقبلُ كلَّ النباتاتِ ولو كانت خصبة،

إلا إذا عولجت؛
لأن هناك نباتاتٍ لا تعيشُ إلا في بيئاتٍ معينة،
والإنسانُ كذلك،
يتشبَّثُ بأرضهِ ولا يغادرُ وطنَهُ إلا لحاجةٍ ملحَّة،
ولا يتلاءمُ مع البيئة الجديدةِ إلا بعد زمن.

إيمان وكفر

- عقولٌ تتخصَّصُ في الفيزياء والرياضياتِ والهندسةِ وتُبدعُ فيها،

ولا تعرفُ من الدينِ والأدبِ والشعرِ والفلسفةِ والتجارةِ أكثرَ من طالبِ المرحلةِ المتوسطة،
وهؤلاءِ المتخصِّصون في الآدابِ والعلومِ الإنسانيةِ لا يفهمون من العلومِ البحتةِ والتطبيقيةِ إلا بقدرِ ما يحسبونَ مصاريفهم الشخصية،
وما يسوقون به مركباتهم!
فمن طبعَ هذه العقولَ على ذلك ووزَّعَ عليها هذه التخصُّصات؟

من أصَّلَ هذه الميولَ والهواياتِ والرغباتِ في نفوسِ البشر؟
أهم الذين فعلوا بأنفسهم ذلك؟
أم غيرهم فعلوا بهم هذا؟
أم أن لهم ربًّا طبعهم على ذلك؟
قولوا آمنَّا بربِّ العالمين.

- ترَى الأرضَ جرداءَ خالية،

فإذا أنزلَ الله المطرَ بقدرتهِ أنبتتْ وأزهرتْ وأثمرت،
كذلك يُحيي الله الناسَ بعد موتهم،
فالله هو الذي أحيا النبات،
والمطرُ إنما هو سببٌ خلقَهُ ربُّنا.

- لم يغترَّ السحرةُ بعدَ إيمانهم بتقريبِ فرعونَ لهم عندما قال:

{وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [سورة الأعراف:١١٤]،
على الرغمِ من أن طلبَ الأجرِ كان من قِبَلِهم:
{وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ}؟
وعلى الرغمِ من أن القربَ من فرعونَ يومذاكَ كان مطلبًا عزيزًا ومنصبًا كبيرًا،
فقد ذاقوا حلاوةَ الإيمان،
ولا أحلَى منه،
وعرفوا قيمةَ الحقّ،
ولا أغلَى منه،
وتوجَّهوا بقلوبهم إلى الربّ،
ولا أجلَّ من هذه الوجهة،
وانصبغوا بصبغةِ الإسلام،
{وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً}؟

[سورة الأعراف: ١٣٨].

××× ××× ×××

- إن الكافرَ لا يكونُ عقلهُ وخواطرهُ على وتيرةِ كفرٍ واحدة،

فإن هواتفَ الإيمانِ والفطرةِ تخاطبُ أعماقَ نفسهِ بين فينةٍ وأخرى،
وتذكّرُ عقلَهُ الباطن،
ليتفكَّرَ بما يرى من آراءٍ قويمة،
وآياتٍ وحججٍ قوية،
تؤكدُ نظرةَ الإيمان،
لكن المغرورَ والأحمقَ (يطنّش)،
ويمرّرُ هذا التذكيرَ بسرعة،
ولا يدَعهُ يدخلُ في (أعماقه) أو يستقرُّ فيها،
وغيرهُ قد يبحثُ ويتفكرُ ويتحرَّى،
فإذا قويتْ عزيمتهُ على الإيمانِ هداهُ الله.

- إذا عرفنا أن الإيمانَ هو الإيمانُ بكلامِ الله ورسوله،

وأن الإسلامَ هو الاستسلامُ للهِ ورسوله،
فإن من الكفرِ والحمقِ أن يأتيَ أحدهم ويقول:
أنا لا أؤمنُ بهذا الكلامِ إلا إذا دخلَ عقلي!

- قلْ للملحد:

إذا دخلتَ غرفتكَ فرأيتَ فيها أشياءَ جديدة،
وإبداعًا في الترتيبِ والتصميم،
فحتمًا ستقول:

من أتَى بهذا؟
ومَن رتَّبَ ونظَّمَ وصمَّم؟
فلماذا لا تقولُ في هذا الكونِ مثلَ ذلك،
وهو أعظمُ وأجلُّ وأوسعُ من غرفتك؟!

- إذا دخلتَ بنايةً ومعكَ ملحد،

فقلْ له:
هذا القصرُ ذو شأن،
وإن ما فيه من لبناتٍ وأبوابٍ ونوافذَ ودروج،
ومن نباتٍ وأصباغٍ وهندسةٍ وتمديداتٍ وأنوار،
يقولون إنها اجتمعتْ بنفسها هنا على مدى ملايين السنين،
هكذا صدفةً من غيرِ تدخلِ أحد!
فإذا ضحكَ منكَ وقال: إنكَ مجنون!
فقلْ له: بل أنتَ المجنون!
فأنتَ الذي تقولُ إن هذا الكونَ العظيمَ جاءَ صدفة!
بما فيه من كواكبَ عظيمة،
ونجومٍ بعيدة،
وحيواناتٍ ونباتاتٍ وبحار،
وجبالٍ وماءٍ ونفط،
وأسماكٍ وطيورٍ وحشرات..
فمن المجنون؟

××× ××× ×××

- التوادُّ بين الأهلِ حقّ،

ولكن المسلمَ لا يتوادُّ مع من كفرَ منهم أبدًا،

ولو كان أقربَ الأقرباءِ إليه،
فهم لا يُعتبرون من أهلهِ أصلاً،
كما قال الله تعالى لنبيّهِ نوحٍ في ابنهِ الكافر:
{إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}
سورة هود: ٤٦.
فلا قرابةَ حقيقيَّةٌ بين المؤمنِ والكافرِ ولو كان بينهما نسب،
فالعقيدةُ هي الأساسُ عند المسلم،
وهي أعلى من القرابة،
والكفرُ عقيدةٌ فاسدةٌ وعملٌ سيّءٌ،
فهوَ – يا نوحُ – ليسَ من أهلِكَ ما دامَ كافرًا.

- قولهُ سبحانهُ وتعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً}
[سورة الأحزاب: ٥٧]
أي: إنَّ الذين يؤذون الله،
بالكفرِ به،
أو الشِّركِ وما إليه،
ويؤذون رسولَه،
بتكذيبه،
والاستهزاءِ به،
أورميهِ بالكهانةِ وغيرِها ممّا يمَسُّ نبوَّتَه،
لعنَهمُ اللهُ وأبعدَهم من رحمتِه،
في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة،
وهيَّأ لهم عذابًا مُذِلاً ومُهينًا في الآخرة.
(الواضح في التفسير/ محمد خير يوسف)

- الشيطانُ يقولُ للإنسان: اكفر، فلن يضرَّكَ هذا شيئًا!

وعندما يكفرُ يتبرَّأُ منه،

أي: يقولُ له: لا علاقةَ لي بك،

فأنا طلبتُ منكَ أن تكفرَ فكفرت،

ولم أضغطْ عليك،

ولم أجبركَ على ذلك،

إنما زيَّنتُ ذلك في قلبِكَ ففعلتَ.

ثم يكذبُ عليه ويقول:

إني أخافُ من غضبِ الله وعقابه!

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ

فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}

وتكونُ عاقبتهما أن يكونا معًا في النار:

{فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا

وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ}.

[سورةُ الحشر: ١٧].

- قولهُ سبحانهُ وتعالَى:

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ}

[سورة محمد: ١٢]

أي أنَّ الكافرينَ يتمتَّعونَ في الدُّنيا زمنًا قليلاً،

ويأكلونَ كما تأكلُ البهائم،

لا يفكِّرونَ إلاّ بأطماعِهم وشهواتِهم،

فهم غافلونَ عمَّا ينتظرُهم في آخرتِهم،

وهناكَ المستقبلُ الحقيقيّ،

وليسَ في الدُّنيا الفانية.

والنتيجةُ أن تكونَ النَّارُ موضعَ إقامتِهم الدَّائم.
(الواضح في التفسير).

- لينتبهِ المسلمُ إلى لسانهِ حتى لا ينزلقَ إلى الكفر،

فإن الكفرَ يُحبِطُ الأعمالَ الصالحةَ السابقةَ إذا كان عن عمدٍ وبدونِ إكراه؛
لأنه ارتدادٌ عن الدين،
فجميعُ الصلواتِ التي صلّاها،
والأعمالِ الحسنةِ التي قدَّمها،
تصيرُ هباءً إذا كفر،
يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالَى:
{وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.
[سورة المائدة: ٥].
وشرطَ بعضهم موتَهُ على الكفرِ ليحبطَ عمله،
وبعضُهم لم يَشترط،
يقولُ الله تعالَى:
{وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}
سورةُ البقرة: ٢١٧.

- هناك من يتأفَّفُ كلَّما ذكرتَ له الإسلامَ أو حُكماً من أحكامه،

ويفرحُ إذا ذُكرَ له الخمرُ أو النساء،
أو أفكارُ وأعمالُ فلانٍ وفلان.
هؤلاءِ كمن قالَ الله تعالَى فيهم:
{وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ
وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}.
سورة الزمر: ٤٥.

التاريخ والتراجم

- التاريخُ ليس قصصًا للتسلية،

ولكنه حوادثُ وعِبرٌ ليستفيدَ منها الناسُ ويَعتبروا،

وأكثرُ من يلزمهم الاطلاعُ عليها والإفادةُ منها هم الحكّامُ والولاة،

ولكن بالنظرِ يتبيَّنُ أنهم أقلُّ الناسِ اعتبارًا منها،

فالأخطاءُ نفسها تتكررُ في الحياة،

والظلمُ منتشر،

والحروبُ لم تقف،

وما زال هناك فقراءُ وأغنياء...

- المغولُ هي القبيلةُ التي ينتمي إليها جنكيز خان مؤسسُ الإمبراطوريةِ المغولية،

والتتارُ متفرعون من المغول،

وهؤلاء جميعًا ينتمون إلى الجنسِ التركي،

إضافةً إلى شعوبٍ أخرى،

مثلِ الخزرِ والإيغورِ والسلاجقةِ والخوارزميةِ والقفجاقِ والبلغارِ والقرغيز..

- رحمَ الله الشيخ محمد هاشم المجذوب،

كان من العلماءِ العاملين،

المتمسكين بسنةِ سيدِ المرسلين صلى الله عليه وسلم،

علّامة،

فقيهًا شافعيًّا متمكنًا،

داعيةً مشهورًا،

ناصحًا صادقًا،

أمينًا على دينِ الله،
شديدًا على الأعداءِ لا يلين،
بقيَ في سجونِ الطغاةِ أكثرَ من عشرينَ سنة.
جزاهُ الله خيرًا عن الإسلامِ والمسلمين.
توفي رحمه الله ليلةَ الأربعاء ١٧ رمضان ١٤٣٧هـ.

- وفاةُ بطلِ الإسلامِ محمد علي (١٤٣٧/٨/٢٨ هـ)،

أحدُ دعائمِ الدعوةِ الإسلاميةِ في أمريكا.
مازالَ الإسلامُ ينتشرُ ويَقوَى مذ أسلم.
افتخرَ به كلُّ المسلمون في الأرض.
جعلَ الله ذلك علامةَ قبولٍ له،
وأسكنَهُ جناتِ النعيم.

التجارب والعبر

- تفكَّرْ في أحوالِ الناسِ واعتبر،

هناك من يودِّعُ الدنيا بـ (لا إله إلا الله)،
وآخرون يودِّعونها بكلماتٍ فاجرة،
أو تعلُّقٍ ظاهرٍ بالدنيا وآثارها،
بحسبِ ما كانوا عليه في الدنيا.

- كان يمنّي نفسَهُ بغداءٍ شهيّ،

من سمكٍ لذيذٍ مشويّ،
وهو يُمضي أحدَ أجملِ أيامهِ على شاطئ البحر،
وأحبَّ أن يلهوَ قبلَ ذلك،

ويتفنَّنَ في السباحةِ والغطس،
فأبعدتهُ موجةٌ في طرفةِ عين،
وكان كلما سبحَ باتجاهِ الشاطئ قذفتهُ موجةٌ أقوى إلى ما هو أبعد،
ورآهُ سمكٌ وحشٌ فنهشَ لَحمةً من رجله،
ثم تكاثرتْ عليه الأسماكُ فكان فريسةً لها،
وكان هو يريدُ أن يتغدَّى بها.

- ما أكثرَ ما خدعَ الشيطانُ الناسَ بتزيينِ الباطلِ لهم!

مساكينُ هؤلاء الذين يُخدَعون المرةَ تلوَ المرةِ ولا يعتبرون،
بل يتمرَّغون في أوحالِ الباطل،
ويخوضون فيه حتى أنوفهم ولا يتوبون!

التدبر

- قالوا: التجربةُ أكبرُ برهان.

والرؤيةُ بالعينِ أيضًا صدقٌ وبرهان،
إلا أن يكونَ ما تراهُ سحرًا،
أو خفَّةَ يد،
على أن تكونَ الرؤيةُ واضحة.
أما الصورُ فتَخدع،
والأفلامُ تركَّب.

- المشتري مهتمٌّ بحاجتهِ أكثرَ من البائع،

ومع ذلك تفوتهُ أشياءُ ويُخدَع،
وخاصةً إذا رأى فيها شيئًا من الرخص،

فكيف بالمتلقي الذي تُعرَضُ عليه الأفكارُ المغرضةُ مجانًا،
في إعلامٍ قويٍّ مخادع؟!
إن كثيرًا منهم سيحتضنونها بدون عناءِ بحثٍ وتفكير!

- هناك من لا يعملُ إلا إذا طلبتَ منه العمل،

فإذا عملَ أخلص.
يعني أنه عاملٌ وليس قائدًا.
فليتنبَّهِ الدعاةُ والإداريون إلى نوعيةِ هذه النفوسِ وليعرفوها،
فإنها طيبةٌ متفانية،
غيرُ مجادلةٍ ولا مخاصمة.

- لو شُفيَتِ الأبدانُ بالأدعيةِ والأذكارِ والرُّقَى وحدَها لبطلَ الطبّ،

ولَما بحثَ الناسُ عن العلاجِ والدواء،
ولَما عُرِفَ إبداعُ الخالقِ في جسمِ الإنسان،
ولطغَى الناسُ وبغَوا لملازمةِ الصحةِ لهم.

- صيحاتٌ لا مثيلَ لها:

الصيحةُ في الجهاد،
وصيحةُ المؤمنِ وهو يعذَّب،
وصيحةُ الأمِّ عند الولادة،
وصيحةُ المستغيثِ وهو يُشرِفُ على الهلاك،
وأنينُ المريضِ وصياحهُ إذا غلبَهُ المرض.

- إذا كنتَ مزكومًا عاتبتَ الريحانَ لعدمِ ذكاءِ رائحته،

وإذا كنتَ مريضًا عاتبتَ الطعامَ الهنيءَ لعدمِ طيبه،

والعلةُ فيكَ وليس فيهما.
وقسْ على هذا أمورًا معنوية،
لتعرفَ أخطاءكَ وأنت تظنها من غيرك!

- الحيواناتُ نفسُها تحتاجُ إلى دربةٍ وخبرة،

حتى وهي في الغابة!
ولذلك ترى الصغارَ منها تقعُ في المصيدةِ أكثر،
والكبارُ منها تكونُ حذرة،
في سلوكها ومسيرها.

- قلَّ أو عَدِمَ تسميةُ المسلمينَ بناتهم باسم (أمّ كلثوم)؛

لأن مطربةً تكنَّت به،
فحرمتِ المسلمين من هذا الاسمِ الجميل،
وهو اسمٌ لإحدى بناتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
أو كنيتها طغَى على اسمها،
تزوَّجها عثمانُ رضيَ الله عنه،
بينما تسميةُ بناتهِ الأخرياتِ منتشر،
رضيَ الله عنهنَّ وعن أمِّهنّ.
ومن مصائبِ هذا العصرِ أن تطغَى شهرةُ هذه المطربةِ على اسمِ الابنةِ الكريمة؛
ليُعلَمَ كم انتشرَ الفسادُ بين المسلمين،
وكم هم بعيدون عن دينهم،
وكم هم متلهُّون بسفاسفِ الأمورِ دون عظيمها،
وأن ما يصيبهم هو من أنفسهم،
وبما يناسبُ ثقافةَ وعقليةَ واهتمامَ كثيرٍ منهم،
ولن يغيِّرَ الله ما بهم حتى يغيّروا ما بأنفسهم،

ويتمسَّكوا بالجدِّ دون العبث.

التربية

- إلى الذين لم يعرفوا التربيةَ إلا من خلالِ الأوامر،

والزجرِ والنهي،

ليذكروا قولَ أنسٍ رضيَ الله عنه كما في صحيحِ مسلم:

"خدمتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عشرَ سنين،

واللهِ ما قالَ لي أُفًّا قطّ،

ولا قالَ لي لشيءٍ: لمَ فعلتَ كذا؟

وهلّا فعلتَ كذا".

فالعبرةُ بالاستقامة،

والخُلقِ الطيب،

والمعاملةِ الحسنة.

وفي الصمتِ دروسٌ أكبر.

- ترَى كثيرًا ممن ظاهرهم الالتزامُ في عصرنا لا تختلفُ معاملاتهم عن غيرهم،

رغمَ صلواتهم وتردُّدِهم على المساجد،

وهذا لأنهم لم يتربَّوا تربيةً صالحة،

ولم يتمكنوا من المواءمةِ بين شعائرِ دينهم وحياتهم العملية.

التصوف

- ما أكثرَ ما وردَ في القرآنِ الكريمِ من كلماتِ {بَيَّنَّا} و{نُبَيِّنُ} و{الْبَيِّنَاتِ} و{الْمُبِينُ} ومشتقاتها،

فالإسلامُ دينٌ واضحٌ بيّن،
ومن قالَ كلماتٍ غامضةً تسيءُ الظنَّ به فلا يلومنَّ إلا نفسه،
فأهلُ العلمِ والسلوكِ إذا قالوا كلامًا عن الإسلامِ ينبغي أن يكونَ واضحًا جليًّا لا غامضًا،
فإنهم يريدون تبيينَ هذا الدينِ للناس،
فلماذا يلجأُ بعضهم إلى كلامٍ غامض،
إلا من شيءٍ في نفسه؟
أما أهلُ الأدبِ وما يتفنَّنون به من كلامٍ نثرًا وشعرًا فأمرٌ آخر،
فالمقصودُ الدين.

التعاون على البر والإحسان

- إذا عملتَ معروفًا فانسَه،

ولا تحدِّثْ به نفسك،
حتى لا تكبِّرَهُ وتظنَّ أنك فعلتَ عظيمًا،
فقد عرفَهُ اللهُ وكفَى،
وخزنَهُ لك،
ولكنْ فكِّرْ في معروفٍ ثانٍ وثالث..
إذا كنتَ حقًّا صاحبَ خيراتٍ وقضاءِ حاجات.

- من لم يتألَّمْ لحالِ إخوانهِ المسلمين،

من اللاجئين والجوعى والمتضرِّرين،
ولم يدعُ لهم،
ولم يساعدهم وهو قادر،
ففي إيمانهِ رقَّة،
وفي قلبهِ قسوة.

التفاؤل والأمل

- كيف تجدِّدُ حياتكَ وأنتَ حزينٌ مهموم؟

إن المسلمَ يتغلَّبُ على ذلك بإيمانهِ وصبره،
وهو يعلمُ أن الأمورَ لا تبقَى كما هي،
وما عليه سوى أن يتحرَّكَ ويتوكَّل،
والله يقدِّرُ له الخير،
مادامَ قلبهُ متعلِّقًا به وبقدرته.

- على قادةِ الرأي والتربيةِ الإسلاميةِ في بلادنا،

أن يضعوا خطَّةً لمعالجةِ صدماتِ الإحباطِ التي تحيطُ بالناس،
في مجالِ عملهم وتعليمهم وتحسينِ أحوالهم،
وحتى في نشاطهم الخيري،
لكي يتفاءلَ الشبابُ خاصَّةً ويستشعروا أن لهم مستقبلاً آخر،
في جوٍّ غيرِ الذي يرونَهُ ملتبسًا بالظلمِ والتعسُّفِ والقهر،
فإن النفوسَ إذا أظلمتْ فسدت،
وانطلقتْ من رؤًى مكفهرَّة.

××× ××× ×××

- التفاؤلُ غيرُ طولِ الأمل،

التفاؤلُ يفتحُ شهيتكَ على الجدِّ والعملِ ولو كان المستقبلُ غامضًا،
وطولُ الأملِ غرورٌ وتسويف،
وتخديرٌ وتنويم،

يبثُّهُ الشيطانُ في النفس،
ليُقنعَها بأن الحياةَ مازالتْ طويلة،
وأن أمامَها وقتًا طويلًا لتفعلَ وتفعل..!

التفكير

- إذا توافدتْ عليك الأفكارُ من كلِّ مكانٍ واختلطت،

فاتركها كلَّها واتجهْ إلى ذكرِ اللهِ حتى يطمئنَّ قلبك،
بعد ذلك تنتظمُ أفكارك،
أو يبقَى المهمُّ منها ويتبخَّرُ ما كان وهمًا أو هاجسًا أو خيالاً.

- الدورانُ حولَ الدينارِ والدرهمِ يدوِّخ،

فلا بدَّ من الراحةِ للتفكُّرِ الجادّ،
ومعرفةِ الهدفِ من الحياة،
والغايةِ من الخَلق،
ليستقيمَ العقل،
ويستيقظَ الضمير،
وتستريحَ النفس،
ويطمئنَّ القلب.

التقليد

- اتِّباعُ الأشخاصِ الأحياءِ لأسلوبهم ومنهجهم الخاصِّ فيه خطورة،

فإنهم إذا انحرفوا انحُرِفَ معهم.
فلتكنِ العقيدةُ السليمة،

واتِّباعُ الكتابِ والسنَّة،
واتفاقُ المسلمين،
هو الرائدَ في الاتِّباع،
والميزانَ في التحكيم،
للعلماءِ والدعاةِ والمفكرين،
من الأحياءِ ومن الأموات.

- أحِبُّوا الصالحين وانشروا أخبارهم،

ولا تتعصَّبوا لبعضهم دون البعضِ الآخر،
فإن التقليدَ يحجِّرُ الفكر،
وإن التعصبَ يُعمي،
فلا يرَى المتعصِّبُ الحقَّ إلا في أشخاصٍ يحبُّهم ويتعصَّبُ لهم.
وهكذا الأمرُ مع أهلِ العلمِ والدعوة.

التوكل

- إذا وُكِّلتَ إلى نفسِكَ كثرتْ عثراتك،

فأحسِنْ توكُّلَكَ على الله،
وقلْ كما في الحديثِ الشريف:
"يا حيُّ يا قيُّوم،
برحمتِكَ أستغيث،
أصلحْ لي شأني كلَّه،
ولا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفةَ عَين".

- التوكلُ على الله هو الالتجاءُ إليه سبحانه،

وتفويضُ الأمرِ إليه،

والثقةُ به،

وأنه القويّ،

القادرُ على كلِّ شيء،

والموفِّقُ،

والهادي،

والمطَّلعُ عليكَ فيما توكلتَ عليه،

العارفُ بنيَّتك.

الثواب والعقاب

- من منَّةِ الله على عبادٍ له،

أن يباركَ لهم في أموالهم،

ويضاعفَ لهم حسناتهم،

{وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

سورة البقرة: ٢٦١.

- ماذا تقولُ ملائكةُ الله للطيبين؟

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

[سورةُ النحل: ٣٢]

أي: الذين يأتي إليهم ملائكةُ الموتِ فيَقبِضون أرواحَهم وقد طابَت نفوسُهم بلقاءِ الله،

وطَهُرَت وزَكَت بالعلمِ والإيمان،

قائلين لهم ترحيبًا بهم:

"سلامٌ عَليكم"،

فلا خوفَ عليكم ولا أذًى يصيبُكم،

ادخلوا الجنةَ جزاءَ عملِكم الطيّب،
وصبرِكم على طاعةِ ربّكم.

××× ××× ×××

- إذا قرأتَ قولَهُ سبحانَهُ وتعالَى:

{اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} سورةُ المائد: ٩٨،
فاستعذْ بالله من عقابه،
فإنهُ شديدُ العقاب،
واسألْهُ مغفرتَهُ ورحمته،
فإنه غفورٌ رحيم.

- تذكيرٌ للإنسانِ بما يلاقيهِ يومَ القيامة،

الحسنِ منهم والسيّئ،
في قولهِ سبحانهُ وتعالى:
{مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ}
{وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}
سورة النمل: ٨٩-٩٠.

- تذكيرٌ بقولهِ تعالَى:

{إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى}
{وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى}
سورةُ طه: ٧٤ -٧٥.
والمجرم: المشرك، أو الكافر.

××× ××× ×××

- من أجرمَ بحقِّ أمَّةٍ فكيف يعاقَبُ في الحياةِ الدنيا وموتهُ يكونُ مرَّةً واحدة؟

إنه لا يأخذُ جزاءَهُ العادلَ من العقوبةِ إلا عند اللهِ تعالَى،

في جهنَّم،

حيثُ {لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا} سورةُ طه: ٧٤،

و{كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} سورةُ النساء: ٥٦.

الجدال والحوار

- ألقَى شبهةً مما اشتبهَ عليه في الإسلام،

ثم طعنَ وخاصمَ وخاضَ في الكلام،

فقالَ له أحدهم:

أنت تدخلُ في الفروع،

فهل سلَّمتَ بأسسِ الدينِ وأصوله؟

قال: لا،

فأجابه: إذًا لا فائدةَ من الحوارِ معك،

حتى تؤمنَ بالمبادئ والأساسيات،

ثم يَسهلُ عليك الإيمانُ بالفروع.

قال: ولكنَّ مثلَ هذا يشكِّكني في الدين.

فأجابَه: في الدينِ كلِّه؟

قال: نعم!

فأجابه: يعني إذا سقطَ لولبٌ من آلةٍ في معملٍ كبير،

أو انكسرت حديدةٌ في جهازٍ منه،

هل تحكمُ على المعملِ وكلِّ ما فيه بأنه لا يصلح؟

مع أنه معملٌ صلبٌ وفير،
سبقَ أن أنتجَ ونجحَ وأفاد،
وما زال..

- إذا كنتَ تتكلَّمُ في الأساسيات،

وتستنتجُ من الأعمِّ الأغلب،
وصاحبُكَ يردُّ عليكَ من الأقلِّ والشاذّ،
ويوردُ مسائلَ فردية،
وحوادثَ عارضة،
فاعلمْ أنه مجادل،
ولا يعرفُ أصولَ البحثِ والاستنتاج،
ومثلُ هذا منتشرٌ بين الناس،
والحوارُ فيه ليس له نهاية.

الجريمة والمجرمون

- عندما ترَى أسدًا في طريقٍ فإنك لا تسلكُها،

لأنكَ تعلمُ عدوانيته،
يعني حتى لو لم تؤذِهِ آذاك.
وهكذا هم وحوشُ البشر،
يؤذون الناسَ ولو لم يؤذهم أحد!
لأنهم مجرمون،
نفوسُهم عدوانية،
يتلذَّذون بأذَى الناس!

الجمال

- لماذا تُغري الزينة؟

هل لأنها على غير حقيقتها فتَخدَع؟

أم لأنها مبهرةٌ تخطفُ النظر؟

بل إنه الجمال،

وقد فُطِرَ الإنسانُ على حبِّ الجمالِ والتعلقِ به،

ولو لم تكنِ الزينةُ جميلةً لما أُحبَّت.

والفارقُ هو الإغراء،

فقد يغترُّ البعضُ بجمالٍ كاذبٍ أو ملغوم،

وغيرهُ يَنظرُ إليه نظرَ الحقيقةِ والواقع،

فيضعهُ في مكانهِ ولا يغترّ.

الجنة والنار

- من اشتاقَ إلى الجنةِ لاحتْ على وجههِ علاماتُ الإيمان،

واتَّسمَ بالوداعةِ والهدوء،

وغابَ عن أعينِ الناسِ أوقاتًا يَعبدُ ربَّهُ ويناجيه،

ويبكي شوقًا.

××× ××× ×××

- يؤولُ أمرُ الناسِ إلى فريقين فقط،

لا ثالثَ لهما،

فريقٌ في الجنةِ يَنعَمون،

وفريقٌ في السعيرِ يحترقون،

فمصيرُ أهلِ الإيمانِ واحد،
ومصيرُ ملَّةِ الكفرِ أيضًا واحد.

- كم يشعرُ المرءُ بالخوفِ والرهبةِ وهو يرَى أناسًا يُجمَعون ويُطرَحون في جهنم،
وآخرون يُكرَمون ويُسلَكُ بهم طريقُ الجنة،
وبين هؤلاءِ وأولئك أهلٌ له وأصدقاءُ وأحباب،
وهو لا يَعرفُ مصيرَهُ بعد،
لا يعرفُ مع أيِّ فريقٍ يكون؟
اللهمَّ رحمتكَ نرجو يومئذ.

الجهاد

- تظنُّ أنكَ لو جمعتَ همومكَ في قارورةٍ لانفجرتْ بك؟
وكأنك لا تعرفُ أن المجاهدَ أيضًا له همومه،
فهو بشرٌ مثلك،
قد تركَ بيتَهُ وأهلَهُ وأحبابه،
وجاءَ ليجاهدَ في سبيلِ الله،
وقد تركَ همومَهُ كلَّها (على جنب)،
ووضعَ الشهادةَ نصبَ عينيه،
وهو لا يخشَى أن تنفجرَ به قارورةٌ مثلك،
بل يتمنَّى أن تأتيَ قنبلةٌ على قلبهِ لتطيرَ روحهُ إلى الله!

- {وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}
[سورة آل عمران:١٥٧]
أي: والحياةُ الدُّنيا ليستْ خيراً لكم في كلِّ مرَّةٍ أيُّها المؤمنون،

فإنكم إذا قُتِلتُم في سبيلِ اللهِ أو مُتُّم كانَ مآلُكم أفضلَ وأحسن،
لتَنالوا رحمةَ اللهِ وعفوَهُ ورضوانه،
فهو أفضلُ ممّا تَكدَحونَ لأجلهِ وتَجمَعونَ مِن حُطامِ الدُّنيا،
وهي كلُّها لا تُساوي شيئاً مِن نعيمِ الآخِرة.
(الواضح في التفسير).

- قد أدمَى قلبي نداءُ طفلٍ من حلب،

أُسعِفَ من بين الأنقاض،
وقد أثخنتِ الجراحُ جسمَهُ الصغير،
فتشوَّهَ واحمرّ،
ووقعَ بين أيدي الأطباء،
فكانوا يقطِّعون ثيابَهُ ليصلوا بسرعةٍ إلى جروحهِ الغائرة،
وهو يبكي بكاءً متواصلًا بحرقةٍ وألم،
ويناشدهم ألّا يمزّقوا ثيابَهُ الجديدة!
كم نالنا الإذلالُ أيها المسلمون؟
كم قُتلِ من أطفالنا وشبابنا؟
وكم شُرِّدَ من أهلنا؟
وويلاتُ الأمهاتِ ملأتِ الصِّماخ،
وآهاتُ المعذَّبين لا تنقطع،
وإذلالُ الأسرى يزيد،
والحالُ تسيرُ إلى الأسوأ،
وأملُنا في المجاهدين الأبطالِ بعد الله.
اللهم نصركَ لعبادك،
اللهم إن كان بعيدًا فقرِّبه،
وإن كان قريبًا فيسِّره..

- النصرُ لا يعني الراحةَ والخلودَ إلى الدنيا،

فقد وعدَ الله رسولَهُ وصحابتَهُ النصر،

فانتصروا،

ثم كانوا معلِّمين وفاتحين حتى وفاتهم أو استشهادهم.

وحتى النصرُ في هذه الحياةِ امتحان.

يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالَى:

{عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}

[سورة الأعراف: ١٢٩].

الحسنات والسيئات

- قولهُ سبحانَهُ وتعالَى:

{إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً}

[سورةُ النساء: ٤٠]

تفسيرها: واللهُ لا يَظلِمُ عبيدَهُ مقدارَ ذرَّة،

فلا يَنقُصُ منَ الأجر،

ولا يَزيدُ في العقابِ شيئاً،

بل يُوفيهِ لهم كما هو عليه ويَزيدُهم مِن فضلِه،

وإذا كانتِ الحسنةُ مقدارَ ذرَّةٍ ضاعفَ ثوابَها لصاحبِها،

وأعطاهُ مِن عندهِ عطاءً جزيلاً.

(الواضح في التفسير).

- أبدعْ في جلبِ حسناتٍ لك،

وأسهمْ في تنميتها،

لتضيفَ بذلك إلى طاعاتِكَ شيئًا جديدًا،

فإن التنويعَ يجدِّدُ الطاقة،

ويطردُ الملَلَ من النفس،

ويحرِّكُ ما ركدَ من أعمال،

حتى لا تكونَ عادةً من دون حلاوةِ عبادة.

- السرورُ بالحسنةِ من الإيمان،

وهذا السرورُ يدفعُ بصاحبهِ إلى البحثِ عن أعمالٍ صالحةٍ أكثرَ لتحصيلِ حسناتٍ أكبر،

ويُبعدُ عن الأعمالِ السيئةِ التي تجلبُ الظلماتِ والعقوباتِ للقلب.

- الحسنةُ تدفعُ إلى حسنةٍ مثلِها،

مادامَ المرءُ على استقامة،

فإذا انحرفَ اجتمعتِ السيئاتُ وتدافعت لتفسحَ لها مكانًا في النفس،

فتضطرُّ الحسناتُ إلى التنحي والالتجاءِ إلى زاويةٍ في النفس،

فإذا غَلبتِ الحسناتُ حَسُنت،

وإذا غَلبتِ السيئاتُ تغيَّرتْ وفسَدت.

الحضارة

- الحضارةُ تعطيكَ فهمَ الدنيا،

وطرقَ السيرِ فيها،

وسبلَ الراحةِ والرقيِّ فيها،

وتبصِّرُكَ بقوانينها،

وبسننِ القوةِ والضعفِ فيها،

ومعرفةِ الأممِ فيها،

والاستفادةِ من علمِ علمائها،

وخبرةِ خبرائها..

- التلاقحُ الحضاريُّ موجودٌ في التاريخِ وفي الواقع،

ويعني أن يستفيدَ شعبٌ من حضارةِ آخرَ ويتفاعلَ معها بصورةٍ ما،
وآفةُ هذا التلاقحِ أهلُ السوء،
الذين ينقلون السيءَ والمنكرَ ويذيعونَهُ في مجتمعهم،
ولا يزالُ هذا ينخرُ فيهم حتى يقطِّعهم،
إذا ارتضَوهُ ولم يلفظوه،
وهذا حادثٌ في عصرنا،
أما المصلحون المعتبرون،
فيأخذون الحسنَ ويدَعون السيء،
فتزدادُ دولتهم علمًا وقوة.

الحق والباطل

- هناك من هو أقوى منك،

ومن هو أضعفُ منك،
فمع من أنت؟
كن مع الحق،
مع القويِّ كان أو الضعيف،
ولا يرهبنَّكَ لأجلِ ذلك قوةُ القوي،
ولا يميلنَّكَ عنه ضعفُ الضعيف،
وليكنْ هذا ميزانَك.

- على الرغمِ من كونِ الحقِّ واضحًا،

إلا أن أهلَ الشرِّ يتجاوزونه،
ولا يضعونهُ في جدولِ أعمالهم،
ويدورون حواليهِ ليعثروا على ما يناسبُ نفوسَهم الشريرة،
فيقعون في حُفرِ الباطل،
فإذا لم يتمكنوا من ذلك تحاكُّوا بالحقِّ فغبَّروهُ وشوَّهوه!

- الذي يُفيقُ من الباطلِ كأنه يولَدُ من جديد،

ويتعجَّبُ من نفسهِ كيف بقيَ هذه المدَّةَ في ثقافةٍ مظلمةٍ وأفكارٍ مغلوطة،
لكن متى تكونُ هذه الإفاقة،
ومن هو الجريءُ البطلُ الذي يراجعُ أفكارَهُ بجدِّيةٍ ويتركُ الباطلَ منها،
ويعودُ إلى الحقِّ والفطرة؟
إنها النيةُ الصادقة،
والعزمُ الأكيد،
والله من وراءِ القصد.

الحياة والموت

- أنت تُدفَعُ في الحياةِ دفعًا،

ولا طاقةَ لأيِّ مخلوقٍ أن يتصدَّى لهذا الدفعِ ويوقِفَه؛
لأنه يعني إيقافَ دورةِ الزمن،
ويعني إيقافَ مسيرةِ الشمسِ والقمر،
فأنت مسيَّرٌ في هذا أيها الإنسان،
مسيَّرٌ بقوَّةِ الله وقدَره،
ولكنكَ مخيَّرٌ فيما تعملُ في هذا الزمنِ من أعمال،
لتعودَ إلى ربِّ هذا الزمنِ والكونِ كلِّهِ ليحاسبكَ على تلك الأعمال.

- أبوابُ الحياةِ كثيرةٌ ومفتوحة،

في الرزق،

والثقافة،

والأصدقاء،

وغيرها.

وإذا أُغلِقَ بعضُها فسيبقَى غيرُها مفتوحًا،

والمسلمُ يختارُ منها ما يلائمُ طبيعتَهُ وبيئتَه،

مما يوافقُ دينه.

××× ××× ×××

تذكَّرْ طفولتكَ السعيدة،

وشبابكَ الغضّ،

وأيامَ نجاحك،

ويومَ عرسك،

ويومَ أن رُزقتَ ولدًا،

ثم شيخوختكَ وهرمك،

وماذا بعد هذا كلِّه؟

إن المغرورَ من اغترَّ بهذه الحياةِ الفانية،

ولم يحسبْ حسابَ أجله،

ولم يعملْ ليومِ المواجهةِ مع عمله.

- الصباحُ يجدِّدُ نشاطك،

والظُّهرُ يُتعبك،

والمساءُ يُريحك،
فأنتَ بين نشاطٍ وتعبٍ وراحة،
حتى يأتيَ عليكَ يومٌ يتغيَّرُ فيه الزمانُ والمكان.

- لو قال الطبيبُ للمريضِ لم تبقَ لكَ سوى أيامٍ في الدنيا،
ماتتْ شهواتهُ قبلَ أن تطلعَ روحه،
وتغيَّرتْ نظرتهُ إلى الدنيا،
وصارَ ينظرُ إلى كلِّ شيءٍ على أنه (مؤقَّت)،
والأصلُ أن تكونَ هذه نظرتهُ من الأول،
{يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ}.
سورة غافر: ٣٩.

- التفتُّ إلى يميني فرأيتُ جنازةً ووراءها رهطٌ من الناسِ قد نكَّسوا رؤوسَهم من الحزن،
فلا يشعرون بما حولهم،
والتفتُّ إلى يساري فرأيتُ محلاتٍ تجاريةً وأصحابُها متلهون بالبيعِ والشراء،
وهم لا ينظرون إلى الجنازةِ أصلاً!
فقلتُ في نفسي:
هذه هي الدنيا،
موتٌ وحياة،
نومٌ ويقظة،
غفلةٌ وذكرَى،
سَيرٌ وسكون،
ثورةٌ وخمود..
والميّتُ اليومَ كان حيًّا أمسِ،
والحيُّ اليومَ ميّتٌ غدًا.

××× ××× ×××

- شأنُ المرءِ مع الموتِ غريب!

إنه يرى الأمواتَ ويشيّعُهم ثم ينسَى شأنَهم بعد ساعات!

ويرى حوادثَ مرورٍ فظيعةً ويتألَّمُ لها،

ثم يتجاوزها مهدِّئًا من سرعته،

ثم لا يلبَثُ أن يسرعَ كعادته!

طبيعتانِ في البشر:

النسيان، والعجلة!

- الفقيرُ إذا حضرَ أجلهُ لم يتحسَّرْ على شيءٍ من حُطامِ الدنيا،

لأنه لم يملكْ منه الكثير،

أما الغنيُّ فيعتريهِ الحزنُ على ذلك.

وذكرَ عابدون عند احتضارهم أنهم لا يتحسَّرون سوى على ما فاتهم من ذكرِ الله تعالَى،

وقراءةِ كتابهِ المبين،

ومجالسةِ الصالحين.

فالناسُ درجاتٌ في الدنيا،

وهم على درجاتٍ في الآخرةِ أيضًا.

- الملاحظُ أن التعزيةَ في وفاةِ الأبِ تكونُ أوسعَ وأشملَ من التعزيةِ في وفاةِ الأمّ،

مع أنها تعبتْ مع الأسرةِ وحنَّتْ عليها أكثر،

ومحبَّةُ الأسرةِ لها أكبرُ وأعمق!

الخشية

- من خافَ عقوبةَ شخصٍ لم يخالفه،

فإذا غابَ عنه فعلَ ما شاء!

والله حيٌّ لا يموت،

رقيبٌ على كلِّ شيء،

وله ملائكةٌ مختصون بكلِّ فردٍ من أفرادِ البشر،

يكتبون عنهم ما يقولون وما يفعلون،

ويَشهدون عليهم بهذا في يومِ الحساب،

فمن خافَ الله لم يعصه،

فإذا عصَى استغفرَ وتاب.

- الإيمانُ يَنقصُ بقساوةِ القلب،

ويقسو القلبُ بمرورِ الزمن،

إذا لم يتعاهدْهُ صاحبهُ بالتذكير،

فتصبحُ الأدعيةُ والعباداتُ والمناسِكُ عادةً وروتينًا،

وتؤدَّى حركاتٌ ويُتلَفَّظُ بألفاظٍ خارجَ القلب،

فلْيَسألِ اللهَ قلبًا خاشعًا،

ولْيتعوَّذْ به من القلبِ القاسي،

فإذا لم يَشعرْ بحلاوةِ الإيمانِ فليعلمْ أنه مازالَ على حاله.

الخلاف

- لا يأخذْكَ خلافُ العلماءِ إلى الضجر،

ولا يؤدِّ بكَ إلى الانحراف،

فإنهم اجتهدوا وقالوا،

وأنتَ اتَّبِعْ مذهبك،

أو اعملْ بما يطمئنُّ إليه قلبُكَ من الصوابِ من أقوالهم،
إذا كنتَ مطَّلعًا أو أهلًا للترجيح.

الخيال

كلُّ الناسِ يسرحونَ في خيالات،
وكثيرٌ منها لا صلةَ لها بالواقع،
ولا باهتماماتِ أصحابها،
فهي أطيافٌ سريعةُ الزوال..
وكأنها محطاتٌ لراحةِ العقلِ والفكر،
حيثُ يبتعدُ صاحبُها عن ثقلِ الواقعِ وجذوره،
وتعلقاتهِ ومسؤولياته،
فيجدُ فُسحةً في ذلك.
وقد تطولُ نزهتهُ بعضَ الشيء،
ولكنه يضطرُّ لأنْ يُفيقَ من سرَحانهِ بـ (ضغطٍ من الواقع)،
وإلحاحٍ منه،
فيعودُ إلى قاعدتهِ الحقيقية،
وأمورهِ الواقعية.

الخير والشر

- بالخيرِ ينفتحُ القلب،

ويتقبَّلُ الحقّ،
ويشرئبُّ صاحبهُ إلى عملِ البرّ،
ويُقبلُ على العملِ الصالح،

ويزرعُ الخيرَ كما سُقِيَهُ،
فيدعو إليه،
ويُنشئُ أسرتَهُ عليه،
ثم يَغارُ عليه،
فيدافعُ عنه،
ليَثبُتَ ويَقِرَّ ولا يغادرَ أرضَه.

- من أفضلِ البشر: الذين يعلِّمون الناسَ الخير!

أما قرأتَ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم:
"إن اللهَ وملائكتَه،
حتى النملةَ في جُحرِها،
وحتى الحوتَ في البحر،
لَيصلُّون على مُعَلِّمِ الناسِ الخيرَ"؟
صحيح الجامع الصغير (١٨٣٨).
بل إن الذي يعلِّمهم الخيرَ يسمَّى (أُمَّة) لفضله.
فقد سئلَ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن معنى (أُمَّةً) في قولهِ تعالى:
{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} سورة النحل: ١٢٠،
فقال: الذي يعلِّمُ الناسَ الخير،
كما أورده الحافظُ الهيثمي في (مجمع الزوائد) ٣٨/٧ ووثق سنده.

××× ××× ×××

- الارتياحُ للأمورِ يكونُ تبعًا لمعتقدِ الشخصِ وسلوكه،

فإذا كان محبًّا للخيرِ ارتاحَ لأهلِ الخيرِ وأعمالهم الخيِّرة،
وإذا كان محبًّا للشرِّ ارتاحَ لأهلِ الشرِّ وأعمالهم الإجرامية!

- الخيرُ يؤملُ من أهلِ الخير،

والشرُّ يؤملُ من أهله،

فإذا حدثَ العكسُ فهو نادر،

وعلى غيرِ القاعدة،

ولذلك يستحبُّ العفوُ عمَّن أساءَ من أهلِ الخير؛

لأن الشرَّ ليس من سجيَّتهم،

أما أهلُ الشرِّ فيؤخَذُ على أيديهم،

حتى يكفُّوا شرَّهم عن الناس؛

ولأن العفوَ لا يفيدهم،

ولا يقمَعُ شرَّهم؛

فالشرُّ من سجيَّتهم.

××× ××× ×××

- هناك من لا يهمُّهُ إذا صنَّفتَهُ في صفِّ الأشرار؛

لأنه يعتبرُ مصلحتَهُ هي المهم،

فإذا وقعتْ مصلحتهُ في الشرِّ فلا بأسَ عندهُ أن يتلبَّسَ به!

وهذا من سوءِ الحال،

ونعوذُ بالله من سوءِ المآل.

الدعاء والذكر

- دعا إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ دعاءً عظيمًا يليقُ بمكانتهِ كأبٍ للأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلام، فقال:

{وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} سورةُ الشعراء: ٨٤

أي: واجعلْ لي ذِكرًا جميلاً،

وثناءً حسنًا،

وقَبولاً عامًّا في الأُممِ التي تَجيءُ بعدي.

وقد استجابَ الله دعاءه،

فالدياناتُ السماويةُ تذكرهُ بإجلال،

وحتى الفِرق،

وتواريخُ البشر.

- "الدعاءُ هو العبادةُ" بنصِّ الحديثِ الصحيحِ الصريح،

ومن لم يعبدِ الله دخلَ جهنم،

وقد جُمِعَ هذا في نصِّ القرآنِ الكريم:

{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}

سورة غافر: ٦٠.

والمرءُ يدعو سواءٌ استُجيبَ له أم لم يُستَجب.

- الدعاءُ عبادةٌ لأنك تتجهُ بقلبِكَ وعقلِكَ إلى من بيدهِ الخيرُ وحده،

وأنه مهما حاولتَ أو حاولَ الناسُ أن يفيدوكَ فليسَ بمقدورهم ذلك،

إلا إذا قدَّرَهُ الله لك،

وأنك إذا نلتَ خيرًا فيكونُ بفضلِ الله وتقديره،

فهذا دعاءٌ وعبادة.

- استقبلْ يومكَ أيها المسلمُ بنفسٍ طيّبةٍ وقل،

كما في الحديثِ الشريف:

"اللهم إني أسألُكَ خيرَ هذا اليوم:
فتحَه، ونصرَه، ونورَه، وبركتَه، وهداه،
وأعوذُ بكَ من شرِّ ما فيه،
وشرِّ ما قبلَه،
وشرِّ ما بعدَه.
ثم إذا أمسَى فليقُلْ مثلَ ذلك".
رواه أبو داود بإسناد حسن
(صحيح الجامع الصغير ٣٥٢).

- من الأدعيةِ الجامعة،

كما في صحيحِ مسلمٍ وغيره:
"اللهمَّ أَصلِحْ لي ديني الذي هو عِصمةُ أمري،
وأصلِحْ لي دنيايَ التي فيها معاشي،
وأصلِحْ لي آخرتي التي فيها مَعادي،
واجعلِ الحياةَ زيادةً لي في كلِّ خيرٍ،
واجعلِ الموتَ راحةً لي من كلِّ شرٍّ".

- دعاءٌ جميلٌ كان يدعو به عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه إذا أصبح،

قال: اللهم اجعلني من أعظمِ عبادِكَ عندكَ نصيبًا في كلِّ خيرٍ تَقسِمهُ الغَداة،
ونورٍ تَهدي به،
ورحمةٍ تَنشُرها،
ورزقٍ تَبسُطه،
وضُرٍّ تَكشِفه،
وبلاءٍ ترفعه،
وفتنةٍ تَصرفُها.

- ادعُ الله تعالى في كلِّ يومٍ أن يَهديَكَ ويسدِّدَك،

فإنك تمرُّ بظروفٍ وتدخلُ في أعمالٍ قد لا تجدُ ضوءًا يَنفُذُ إليها.

وادعهُ سبحانهُ أن يصرِّفَ قلبكَ على طاعته،

فقد تزيغُ في زحمةِ الحياةِ وأنت لا تدري!

- لا تخلو النفوسُ من أحقادٍ ودخائلَ وضغائن،

فليدْعُ المسلمُ وليقل،

كما في الحديثِ الصحيح،

الذي رواهُ مسلمٌ وغيره:

"اللهمَّ آتِ نفسي تقواها،

وزَكِّها،

أنتَ خيرُ مَن زَكَّاها،

أنتَ وليُّها ومَولاها".

- احرصْ على أن تقولَ كفَّارةَ المجلسِ في آخره،

فإن غالبَ الناسِ يتبادلون الأحاديثَ مع آخرين في اليومِ الواحدِ ربما مرات،

ولا يخلو الكلامُ من صغائرَ وهنات.

يقولُ عليه الصلاةُ والسلام:

"كفّارةُ المجلِسِ أنْ يقولَ العبدُ:

سبحانكَ اللهمَّ وبحمدِكَ،

أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنتَ وحدَكَ لا شريكَ لكَ،

أستغفِرُكَ وأتوبُ إليك".

صحيح الجامع الصغير (٤٤٨٧).

الدعوة

- في كلِّ قريةٍ أو بلدةٍ تجدُ فيها الحسنَ والسيء،

ولا تخلو من متديِّن،

ليذكِّرَ أهلَها بدينِ الله إذا جهلوا،

وليرجعوا إلى دينهم إذا نسوا،

وليعِظَهم إذا أخطأوا،

وليكونَ ظاهرًا لهم الفرقُ بينه وبين السيء،

وليكونَ حجَّةً عليهم إذا حوسبوا.

- ساحةُ الدعوةِ مفتوحة،

كلٌّ على قدرِ ما يعلَم،

ولا يَدخلُ الداعي فيما لا يعرفه،

بل يحيلهُ إلى العلماء.

ويُسلِمُ كثيرٌ من الناسِ على أيدي مسلمين عاديين،

لا يُعرَفون بعلمٍ أو دعوة!

رأى ألمانيٌّ مسلماً يُطيلُ السجود،

فلما انتهى من صلاتهِ قال له:

إنني أعاني من مرضٍ شديد،

لا يذهبُ ألمهُ إلا إذا وضعتُ جبهتي على الأرض!

فتبسَّمَ المسلمُ وقال له:

تقصدُ إلّا إذا سجدت!

فاستفسرَ الألمانيُّ عن ذلك،

فما زالَ يشرحُ له معنى الصلاةِ والسجود،

حتى هداهُ الله وأسلم!

- كلُّ متخصِّصٍ في علمٍ يجدُ له حظًّا في الإسلامِ والدعوةِ إليه من خلالِ تخصصه،

قالَ لي مدرِّسٌ للغةِ الإنجليزية: وما حظِّي من هذا؟

قلت: الأدبُ والأخلاقُ وغيرها،

بالأمثلةِ والتواصل،

والمجالُ عندكَ واسع،

واللغةُ آيةٌ من آياتِ الله،

فلا تكونُ عائقًا أمامَ الدعوةِ أبدًا.

- عدمُ معرفتِكَ بالشخصِ الذي تدعوهُ هل يهتدي أم لا،

وهل ينتصحُ أم لا يقبلُ النصح،

يحفزُكَ على التفكرِ والبحثِ عن المزيدِ من سبلِ الإصلاحِ وأساليبِ الدعوة،

وبذلِ المزيدِ من الجهدِ في الحوارِ والنصحِ والإرشاد،

فلعلَّ ولعلَّ..

- من رأيتَهُ بعيدًا عن الدين،

لا يستجيبُ لداع،

ولا يقتربُ من واعظ،

فاستغلَّ المناسباتِ المؤثرةِ للحديثِ معه،

أو مع غيرهِ ليسمعَ هو،

مثلَ مجالسِ العزاءِ والموالدِ والأعياد..

أو اقتربْ منه أولًا بما يناسبُ عملَهُ أو هوايةً له،

ثم تجدُ مدخلًا للدينِ إليه..

- الدعوةُ إلى الله بالحسنى هي أن تتخيَّرَ الوقت،

والظرف،
والكلمة،
يعني بالتخطيطِ والسياسة،
وليس كيفما كان،
حتى يكونَ لكلمتِكَ قيمةٌ وتأثير.

- إذا كانت الموجاتُ الصوتيةُ تزدادُ وتكثرُ كلما كان الصوتُ قويًّا،

وإذا كانت دوائرُ الماءِ تتشكلُ من أثرِ ما يُرمَى فيه،
وتكثرُ وتتوسَّعُ كلما كان المرمَى فيه كثيرًا أو قويًّا،
كذلك هي الكلمة،
التي تزدادُ تأثيرًا بين الناسِ كلما كانت قويةً ومحكمة.

- من الناسِ من يتعلقُ بالحيواناتِ الأليفةِ كثيرًا،

فتكونُ إلى جانبِهِ حتى أثناءَ النوم!
ولا يرى حياتَهُ بدونها!
وأكثرُ ما يكونُ هذا عند من يشكونَ من فراغٍ روحي،
كما هو في الغرب،
فلا يعرفون ربًّا يلجؤون إليه ويناجونه،
ويطلبون منه العونَ والتوفيق.
وهكذا من يتعلقون بأشياءَ أخرى ماديةٍ إلى حدِّ الهوَس!
ولو دُعيَ هذا الصنفُ من البشرِ إلى دينِ الإسلامِ فلربما تفاعلوا معه،
وآمنَ منهم من كُتبَ له الإيمان،
لأنه سيملأُ فراغهم بكلِّ تأكيد،
حيثُ يتعرَّفونَ عظمةَ الإسلامِ ومبادئهُ السمحة،
وقد كانوا غافلين عنه.

- من أقبلَ عليكَ بكلِّ إحساسهِ وشعوره،

فاعلمْ أنه محتاجٌ إلى علمِكَ ومعرفتك،

وقد فتحَ لكَ قلبه،

ليقتنعَ بما تقول،

فافتحْ له أنت أيضًا قلبك،

وعلِّمهُ مما علَّمكَ الله،

وما فتحَ به عليك،

وأوجزْ بحكمة،

وتوسَّعْ عند الحاجة،

وتوقَّفْ أحيانًا حتى يستوعبَ ويتفكَّر،

وتبسَّمْ له بين ذلك،

حتى تجمعَ له بين الفكرِ والعاطفة،

فالإنسانُ جسدٌ وروح.

- الذي لاحظتهُ ولاحظَهُ غيري،

كثرةُ عددِ المصلين والصائمين والمتردِّدين إلى المساجدِ هذا العام (١٤٣٧ هـ)،

وهذا لأسباب،

منها مصائبُ الأمة،

التي توقظُ الغافلَ والنائم،

ومنها شيءٌ من الحريةِ عمَّتْ كثيرًا من البلاد،

بعد عقودٍ مظلمةٍ من القهرِ والكبتِ والعَسف،

ومنها ملامحُ صحوةٍ جديدةٍ أكثرُ عمقًا،

تعمُّ سائرَ المسلمين.

الدنيا والآخرة

- إذا مشيتَ حولَ الكرةِ الأرضيَّةِ في خطٍّ مستقيم،

فسترجعُ إلى النقطةِ نفسِها التي انطلقتَ منها،

وستدخلُ إلى البابِ نفسهِ الذي خرجتَ منه،

وكذلك هي الدنيا التي تدورُ حولَها،

ولدتَ فيها وستموتَ فيها،

ولدتَ عاريًا وستموتُ عاريًا،

ولدتَ بلا قوَّةٍ ومُتَّ بلا قوَّة،

ولدتَ بلا مالٍ ودُفنتَ بلا مال..

وإنها الأرضُ التي ولدتَ عليها:

{مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ،

وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ،

وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى}.

سورة طه: ٥٥.

- بين المسلمِ والدنيا وصلةٌ وجفوة،

أما الوصلةُ فلأنها موضعُ عملِ حسناته،

ومنها الانطلاقةُ إلى الجنة،

وأما الجفوةُ فلأنه يخشَى إغراءَ الدنيا،

فتكونَ موضعَ ترجيحِ سيئاته،

ومنها الانطلاقُ إلى النار،

إلا أن يعفوَ الله.

- الذين ألهاهُم تكاثرُ الأموالِ والأولاد،

عرفوا حقيقةَ الدنيا وما كانوا عليه بعد أن زاروا المقابرَ وصاروا من أهلِها،
والمؤمنون يعرفون هذه الحقيقةَ من كتابِ ربِّهم ومن سنَّةِ نبيِّهم صلَّى الله عليه وسلَّم،
فيعملون لذلك اليوم،
ولا يغترُّون بزخارفِ الدنيا وإغراءاتها،
مهما كثرتْ وتنوَّعت.

- أيها الإنسان،

أنت زائرٌ في هذه الدنيا،
فشأنُ الزائرِ المرورُ والمكثُ القليل،
وبقاؤكَ في هذه الدنيا قليلٌ لو علمت،
فأحسنِ الزيارة،
واحسبْ حسابَ السفر.

××× ××× ×××

- المشتاقُ تبقَى عينهُ شاردةً حتى يحقِّقَ أمنيته،

والمسافرُ يتحمَّلُ التعبَ والإرهاقَ حتى يصلَ إلى مقصده،
والمؤمنُ تبقَى وجهتهُ الآخرة؛
لأنه يعرفُ أن الدنيا رحلةٌ مؤقتة،
وأن الحياةَ الحقيقيةَ الدائمةَ هي في الآخرة.

- المؤمنُ (قلقٌ) بشأنِ مستقبلهِ في الآخرة،

وهذا القلقُ (إيجابيّ)؛
لأنه يحفزهُ على المزيدِ من العملِ الصالح،
ومساعدةِ الناس،

والتعاملِ معهم بالحسنى،
وعلى تجنبِ الأعمالِ المشينة،
وعدمِ التعرضِ للناسِ بما يزيدُ من سيئاته،
كالتضييقِ عليهم،
والاستخفافِ بحقوقهم،
وأكلِ أموالهم بالباطل..
فما أجملَ هذا (القلق)!

××× ××× ×××

- يومٌ مَهول،

لا مفرَّ لكَ منه،
ولا سلطانَ لكَ هناك،
فقط تنتظرُ أن يؤمرَ بك،
إلى حيثُ السعادةُ أو الشقاء.
اللهم اجعلنا من أهلِ السعادة،
وألهمنا أن نعملَ بعملِ أهلها،
ولا تُخزنا يومَ الدين.

- ملَكٌ يسوقُكَ إلى الحساب،

وآخرُ يشهدُ عليك بما عملت،
والمحاسِبُ هو الله،
{وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ}
[سورة ق: ٢١]،
فأين المفرُّ إنْ لم تُدرِكْكَ رحمةُ الله؟
ولا مكانَ للإقامةِ يومئذٍ سوى في جنانٍ أو نيران،

{وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.
[سورة هود: ٤٧].

الرزق والكسب

- من اطمأنَّ على مالِهِ لأنه في البنك،

وظنَّ أنه أمَّنَ مستقبلَهُ الماليّ،
فليعتبرْ بما حلَّ بآخرين كان حسابُهم أكثرَ من حسابه.
فليكنِ القلبُ معلَّقًا برازقِ العباد،
فهو المعطي،
وهو المانع.

الرياء

- الخوفُ من الرياءِ أمامَ الناسِ لا يعني تركَ سنَّةٍ أو التقصيرَ في فرض،

إنما هو الشيطانُ يوسوسُ في نفسِكَ لتقلِّلَ من عملِكَ الحسن،
فاعملْ وأنتَ خائف،
والله مطَّلعٌ عليك،
عالمٌ بما يُخفيهِ صدرُك.

الرياضة

- إذا حضرتَ المبارياتِ وأكثرت:

فهل خدمتَ وطنًا؟
أو بررتَ أبًا أو أمًّا؟

أو وصلتَ رَحِمًا؟

أو ساعدتَ محتاجًا؟

أو حصَّلتَ علمًا؟

أو استفدتَ أدبًا؟

أو أتقنتَ صنعة؟

أو اكتسبتَ خبرة؟

أو ربحتَ مالًا؟

إذًا عدِّدْ لي ما جنيتَ من ثمراتِ حضورِكَ وفوائده!

السعادة

- دائرةُ السعادةِ على من رحمَهُ الله وهداهُ إلى دينهِ والعملِ بسنةِ رسولهِ صلى الله عليه وسلم،

ودائرةُ الشقاءِ على من شقيَ فبعُدَ عن دينِ الله واختارَ الانحرافَ عنه.

ومن فضلِ الله أن تمتدَّ سعادةُ المؤمنِ إلى ما بعد الدنيا،

ومن عدلهِ أن يمتدَّ شقاءُ الشقيِّ إلى ما بعدها.

- الطريقُ إلى السعادةِ يمرُّ بالإسلامِ وليسَ بالمالِ والمنصب،

ومن ادَّعَى السعادةَ بغيرهِ فهي أيامٌ وساعاتٌ تأتي وتذهب،

ويبقَى قلبُ المؤمنِ هو الناطقُ بالسعادة،

لاطمئنانهِ بذكرِ ربِّه،

وتوكلهِ عليه،

وثقتهِ به،

وبما أعدَّ له من الأجرِ العظيمِ في حياةٍ حقيقيةٍ تالية.

- يقولون إن الدنيا حلوةٌ لمن كانت عندهُ فلوس،

والحقُّ أن المنغِّصاتِ الماليةَ كثيرة،

وليست هي التي تجلبُ السعادة،

بل ما يصاحبها من عافيةٍ وتوفيق.

- السعادةُ ليست في حياةِ السلمِ وحدَها،

إنه يمكنُ أن تكونَ سعيدًا وأنتَ تخوضُ حربًا،

عندما تقاتلُ حبًّا في الشهادة،

وشوقًا إلى الجنة،

وأملًا في أن تنالَ رضا ربِّك.

السفه والطيش

- السفيهُ عكسُ الحكيم،

فهو ذو تصرفاتٍ طائشةٍ لا تحكمها قاعدة،

ولا التزامَ عندهُ بآدابٍ اجتماعيةٍ ولا أخلاقٍ عمليةٍ عالية،

وحتى في مالهِ لا يُحسِنُ التصرف،

فقد يهدرهُ في يومٍ واحد،

ولذلك حجرَ عليه الشرع.

السنة والسيرة

- كلما قرأتُ سيرةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم شدَّ انتباهي تصرفاتهُ الحكيمةُ عليه الصلاةُ والسلام،

العاليةُ الرفيعة،

التي لا تجدُ فيها عوجًا ولا شذوذًا،
يعالجُ الأمورَ بعدلٍ وحكمة،
فهو قائدٌ بحقّ،
رسولٌ قدوة،
صلى الله عليه وسلم.

- إن الله تعالَى أدَّبَ نبيَّهُ محمَّدًا صلَّى الله عليه وسلَّم،

وهو أدَّبَ أمَّتَهُ في كثيرٍ من أقوالِهِ وأفعاله،
فتأدَّبوا بها أيها المسلمون،
فإنها خيرُ الآداب.

- عن أبي ذرٍّ قال:

قيلَ لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:
أرأيتَ الرجلَ يَعملُ العملَ مِن الخيرِ ويَحمَدُهُ الناسُ عليه؟
قال: "تلكَ عاجلُ بُشرَى المؤمن".
صحيح مسلم (٢٦٤٢).

السياسة

- إذا كان السياسيُّ يُحسِنُ الخروجَ من المشكلةِ كما يُحسِنُ الدخولَ في القضية،

فإن الداهيةَ لا يجدُ صعوبةً في الدخولِ فيها أصلًا،
ويخرجُ منها دون أن يُشعَرَ به،
ولو لم يكنْ دخولهُ فيها بأمرٍ منه!
ولا يُحسِنُ هذا كلُّ أحد،
ولذلك فإن الدهاةَ قلَّة.

- لو قلتَ لطفل:

هؤلاءِ عساكرُكَ وجُندكَ فأْمرهم بما تريد،
فإنهم سيفعلون ما تطلبهُ منهم،
فما الذي تتوقَّعهُ أن يقولَ لهم،
قد يقولُ لهم أشياءَ كثيرة،
مضحكةً ومثيرةً وجنونية!
وقد يكونُ من بينها أن يهدموا البيتَ الذي هو فيه على رأسِ مَن فيه!
أو يقول: أحرق.. أو دمِّر.. أو اقتل.. أو اصفع.. أو اهرب..
يقولُ هذا لأنه قليلُ العقل،
لا يقدِّرُ عواقبَ الأمور،
وهذا ما سيقولهُ المجنون!
وهو ما يفعلهُ حقيقةً الطغاةُ والدكتاتوريون بشعوبهم،
فلا سبيلَ لهم إلى الحكم إلا بالظلمِ والقتلِ والتدمير.

- جولةٌ لكَ في عالَمِ السياسةِ تُعيدُكَ كئيبًا متحسِّرًا على عالَمِ الإنسان،
لما ترَى من أكاذيبَ تملأُ الساحة،
وخرابِ ذِمَم،
ومصالحَ خاصةٍ تُقضَى بلا ميزان،
ونهبِ أموالٍ فيها حقوقُ الناس،
وخياناتٍ لا تعدُّ ولا تُحصَى.

- من أعجبِ ما أرى في سياسةِ دولٍ ما،
أنها تثقُ بالعدوِّ وتشكُّ في الأخِ والصديق،
وتمارسُ سياستها على هذا الأساس!

فتصادقُ العدو،
وتعادي الصديق،
ويحدثُ هذا عندما تختلُّ الموازين.

- لا يشعرُ بألمِ الحياةِ وغُصصِها مثلُ الأسرَى والسجناءِ في بلادنا،

ولا يشعرُ بالذلِّ والهوانِ مثلُ اللاجئين في بلادنا،
ولا يشعرُ بالقهرِ والكبتِ مثلُ المظلومين في بلادنا.

- كلُّ ما يُرَى من صياحٍ وضجيجٍ واستغاثةٍ في مناطقَ منكوبةٍ مظلومةٍ من بلادِ المسلمين،

هو من ضعفِ أهلِ السنةِ وتقصيرهم في الجهاد،
ولو كانت عندهم قوةٌ لقدَّموا الأفعال،
وما احتاجوا إلى كلام!

- ننتظرُ حاكمًا مسلمًا قويًّا مثلَ صلاحِ الدين،

يجمَعُ شملَنا،
ويأخذُ بيدنا إلى النصرِ بإذنِ الله،
بينما حكّامنا لأمثالهِ بالمرصاد،
فينشرون الخوفَ والفسادَ في كلِّ بيتٍ وشارعٍ ومؤسسةٍ لئلّا يَنبت،
فإذا نبتَ أُسكِت،
وإذا حدثَ أنِ استوى كُدرَ وقُصف وأُبعد،
فإذا اعترضَ سُجن،
وإذا أصرَّ قُتل.
والله أعلمُ كم قَتلوا من أبطالٍ كان يُنتظَرُ أن يصبحوا صلاحَ الدين،
وما زالوا يُقتَلون ويُسجَنون.

الشباب

- إذا دخلَ الشبابُ صفًّا جعلوا منه قوةً وعزمًا وحيوية.

وفي مشاريعِ الدعوةِ شبابٌ كثر؛

ولذلك فهي مستمرة،

ولا تهرم،

والدخولُ في الإسلامِ لم يتوقَّف.

جزَى الله الشبابَ خيرًا إذا كان لهذا وأمثاله.

- هناك إخوةٌ شباب،

نبَغةٌ نجَبة،

يتواصلون اجتماعيًّا عن طريقِ الفيس والتويتر وما إلى ذلك،

ويكتبون الروائع،

ويعلِّقون الفوائد،

هؤلاءِ يتشتَّتُ جهدهم بذلك،

ولو أنهم أعطَوا أكثرَ أوقاتهم للبحثِ والتأليفِ والتحقيقِ لكان أفضل،

فإن العمرَ قصير،

وإن الهمَّة تضعفُ بعد وقت،

ولا يستطيعُ صاحبُها الاستمرارَ في الأعمالِ الصعبة،

التي تستدعي همَّةَ الشبابِ وشِرَّته.

شبهات وتصحيحات

- إذا أردتَ أيها المسلمُ أن تجعلَ لنفسِكَ مناعةً فكريةً وساترًا إيمانيًّا من الغزوِ الفكري،

فاقرأ على العلماء،
وصاحِبْ رجالَ الفكرِ والدعوةِ المخلصين،
فإنهم يجيبونكَ على جميعِ أسئلتك،
ويدفعون كلَّ الشبهِ المثارةِ ضدَّ الدين.
أما إذا قرأتَ في الكتبِ وحدها،
فقد تستفيدُ وتتثقَّف،
ولكنْ أيضًا قد تتأثَّرُ ببعضِ الأفكارِ الفاسدةِ التي تمرُّ بك،
فتُخدَعَ بها وأنت تظنُّ أنها صالحة!
فتُصابَ بدلَ أن تنتفع!

- القرآنُ الكريمُ هو إمامُ جميعِ المسلمين،

ومن تمسَّكَ به عن علمٍ وتدبُّرٍ فقد أفلح،
ولم يُصبْ من قال:
"من لم يكنْ له شيخٌ فشيخهُ الشيطان"،
فالشيطانُ شيخُ الكافرينَ والمشركين والفاجرين،
أما المسلمون،
فإنه {لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}
[سورة النحل: ٩٩]،
وكيف يكونُ شيخُ المسلمِ شيطانًا وإمامهُ القرآن؟
إنما الشيخُ يزيدُكَ علمًا وتوجيهًا،
ويدلُّكَ على الخطأ في وقته،
وشيخهُ في ذلك: القرآنُ الكريم.
ومن له شيخٌ أفضلُ ممن لا شيخَ له؛
لأنه مع التعليم يربِّي،
هذا إذا كان صالحًا.

الطاعة

- المؤمنون المخلصون يحنُّون إلى ذكرِ الله وطاعته،

ولا يتصوَّرون انقطاعهم عنها،

فقد صارت جزءًا من شخصيتهم،

لا ينفكون عنها،

ولا يرون الحياةَ بدونها،

كما لا يجدون صعوبةً في أدائها؛

لأنهم يطبقونها عن رغبةٍ وحبّ.

- من تابَ وندم،

وعبدَ وخشع،

وحمدَ الله وصام،

وركعَ له وسجد،

وأمرَ بالخيرِ ونهَى عن المنكر،

وحفظَ حدودَ الله والتزم،

فبُشرَى له بأجرِ المؤمنين الصالحين.

الطبائع

- ليس بمقدورِ المرءِ أن يبقَى متصنِّعًا في خُلقهِ وتعامله،

لابسًا ثوبًا مزوَّرًا طوالَ الوقت،

لا بدَّ أن يرجعَ إلى طبيعتهِ وعادته،

فلا يرتاحُ إلا فيها؛

ولذلك قد لا تكونُ النظرةُ الأولَى للشخصِ صحيحة،
فقد يكونُ أثناءها متصنِّعًا لظرفٍ ما،
إنما يُلاحَظُ مرات،
وفي ظروفٍ مختلفة،
حتى تُعرَفَ حقيقةُ ما هو عليه.

- كلٌّ يفضِّلُ الأُنسَ بشيء:

بالسبحة،
أو الجوال،
أو الكرة،
أو الفيس بوك،
أو التويتر،
أو القنوات الفضائية،
أو الكتاب،
أو المجالسِ والقهوة..
ومن كان أكثرُ أُنسهِ بكتابِ الله تعالى،
ثم كتبِ العلم،
فقد أفلح.

الظلم والظالمون

- نادى رجلٌ الخليفةَ الأمويَّ سليمان بنَ عبدالملك وهو على المنبر:

يا سليمان، اذكرْ يومَ الأذان.
فنزلَ عن المنبرِ ودعا بالرجل،
فقالَ سليمان: ما يومُ الأذان؟

فقال: {فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [سورة الأعراف: ٤٤].

قال: فما ظلامتك؟

قال: أرضي بمكانِ كذا وكذا أخذها وكيلُك.

فكتبَ إلى وكيلهِ أنِ ادفعْ إليه أرضَهُ وأرضي مع أرضه.

(تذكرة الملوك إلى أحسن السلوك، ص ١٣٧).

- يقولُ ربُّنا سبحانهُ وتعالى:

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}

[سورة غافر: ٤٦].

وآلُ فرعونَ هم الذين ساندوه،

وقوَّوا مُلكه،

وانتصروا له،

من قادتهِ ومستشاريهِ وأهلِ الرأي عندهُ خاصة،

وسيلقَى جزاءَهُ (أشدَّ العذابِ) كلُّ من ساعدَ الطغاةَ الجبابرةَ الظالمين،

السفاكين للدماء،

الذين يقتلون الدعاةَ والمجاهدين والضعفاءَ من الناس،

ويسجنونهم ويعذِّبونهم،

ليبسطوا سيطرتهم على الأوطان،

ويكرِّسوا حكمهم وظلمهم على الناس.

العادات

- إذا ألِفَ الإنسانُ عادةً صعبَ عليه تركها،

والعادةُ عندهُ مطلبٌ نفسيٌّ أو اجتماعي،

وهو مركَّبٌ في داخلِ الإنسان،

فمن نامَ في فندقٍ مرةً فضَّلَ التردُّدَ عليه،

ومن اختارَ مكانًا في البرِّ قصدَهُ مرات،
ومن صلَّى في مكانٍ بالمسجدِ لزمه.
والأفضلُ التغيير،
ولو في بعضِ الأحيان،
حتى لا تتحكَّمَ فيه عادةٌ ويصبحَ عبدًا لها،
وحتى لا تتحوَّلَ العبادةُ إلى عادة،
ويأتي اهتمامُ الإسلامِ بذلك من نبذهِ للتقليد.
ويُستثنَى منه ما كان لأمورٍ فاضلة،
مثلُ ملازمةِ الذكرِ والعبادةِ بالروضةِ النبويةِ من المسجدِ النبوي،
وتفضيلِ فندقٍ لنظافتهِ وخلوّهِ من الكحول..
وهكذا.

- السلوكُ إذا كذبَ مرةً فلن يكذبَ مرات،

لأن المرءَ متعوِّدٌ عليه،
مقتنعٌ به،
ولا يصبرُ على غيره،
ولذلك فإنكَ تعرفهُ من فعلهِ لا من لسانه.

- أهلُ العريسِ يتواضعون لأهلِ الفتاةِ عندما يخطبونها،

ويخاطبونهم برفقٍ وخفضِ جناح،
والعروسُ وأهلها هم الذين يوافقون أو يرفضون أو يضعون الشروط،
أما بعد الزواجِ فيختلفُ الموقف،
فأهلُ العروسِ يَلينُ موقفهم؛
لأجلِ الحفاظِ على كرامةِ ابنتهم وعدمِ إهانتها في البيتِ الجديد،
ولئلّا تتعرضَ للطلاق،

وأهلُ العريسِ يلوون الزمام،
فيرون أنهم صاحبُ الكلمةِ الآن،
فيأمُرون وينهَون.

العاطفة والمزاج

- من اعتدلَ مزاجهُ هنئتْ نفسه،

لكنَّ الاعتدالَ في المزاجِ لا يطول،
فهو كالزئبق،
فلو تفكَّرَ المرءُ في أمرٍ يهمُّه،
أو تخيَّلَ أمرًا مقلقًا،
أو هجمَ عليه هاجس،
أو وسوستْ نفسه،
تغيَّرَ مزاجهُ سريعًا!

العبادة

- الصبرُ صعب،

ولذلك كان أجرهُ كبيرًا لا يوصَف،
يقولُ ربُّنا سبحانَهُ وتعالَى:
{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} سورة الزمر: ١٠.
وكذلك الصومُ صعب،
فهو يحتاجُ إلى صبرٍ على الجوعِ والعطش،
وجزاؤهُ أيضًا كبيرٌ لا يقدَّر،
ومُجزيهِ هو الربُّ ذو الصفاتِ العظيمة،

لا غيره،
يقولُ سبحانهُ وتعالَى في الحديثِ القدسيِّ الصحيح:
"**الصومُ لي وأنا أَجزي به**".

- الانغماسُ في العلمِ والعملِ يخفِّفُ من وطأةِ الجوعِ والعطشِ الذي يشعرُ به الصائم،

والأفضلُ ألّا يفكرَ بما يكونُ عليه من جوع،
كما لا يفكرُ المريضُ بمرضهِ لئلّا يزدادَ شعورهُ بالمرض.

- قد غنمَ من صامَ يومَ عرفة،

لغيرِ الحاجّ،
يقولُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:
"صيامُ يومِ عرفة، أَحتسبُ على اللهِ أن يكفِّرَ السنةَ التي قبله، والسنةَ التي بعده".
رواه مسلم في صحيحه، وغيره.

××× ××× ×××

- اللهم اغفرْ للحجيجِ ولمن استغفرَ لهم،

اللهم اجعلْ حجَّهم مبرورًا،
وسعيَهم مشكورًا،
وذنبهم مغفورًا،
وأعدهم إلى بيوتهم سالمين غانمين،
اللهم واغفرْ لميتهم،
واشفِ مريضهم.

العبودية

- أن يفتقرَ العبدُ بعد الغنى صعبٌ عليه،

وأن يفقدَ منصبًا مرموقًا لا يقلُّ صعوبةً عمّا سبق،

لكن إذا عرفَ أن منصبَهُ الحقيقيَّ هو العبوديةُ لله تعالى هانَ عليه ما يجد.

- ليكنْ قلبُكَ معلَّقًا بالله فيما تُقدِمُ عليه من عمل،

فإنه لا توفيقَ لمن لم يوفِّقهُ الله،

ولا هدايةَ لمن لم يهده،

{وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ}

سورة النور: ٤٠.

العزة

- من رضيَ بالهوانِ هانَ في نفسه،

وهانَ في عيونِ الناس،

وصارَ من أدناهم،

ومن اعتزَّ بعزَّةِ الإسلامِ علا قدرهُ عند الله وإنْ لم يكنْ عند الناسِ كذلك،

فكان أبيًّا،

عزيزَ النفس،

صدّاعًا بالحق،

لا يذلُّ إلا لله.

العقوبات الإلهية

- قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

"خمسٌ بخمس:
ما نقضَ قومٌ العهدَ إلا سُلِّطَ عليهم عدوُّهم،
وما حكموا بغيرِ ما أنزلَ اللهُ إلا فشا فيهم الفقرُ،
ولا ظهرتْ فيهم الفاحشةُ إلا فشا فيهم الموتُ،
ولا طفَّفوا المكيالَ إلا مُنِعوا النباتَ وأُخِذوا بالسِّنين،
ولا مَنَعوا الزكاةَ إلا حُبِسَ عنهم القَطْرُ".
(رواه الطبراني، وهو حديثٌ حسن. صحيح الجامع الصغير ٣٢٤٠).

- من تحدَّى عقوبةَ الله جاءتهُ قريبةً عاجلة،

أو بعد حين.
وإن أكبرَ عقوبةٍ للمرءِ أن يَطبعَ الله على قلبهِ بالكفرِ فلا يجدَ طريقًا إلى الإيمان؛
ليذوقَ وبالَ عنادهِ وتحدِّيه،
وبقائهِ على باطله.

- العقوباتُ الإلهيةُ في الحياةِ الدنيا لا تكونُ في كلِّ مرة،

ولو عوقبَ الإنسانُ بعد كلِّ ذنبٍ لما بقي أحدٌ على وجهِ الأرض،
ولكنها تكونُ أحيانًا،
ليعتبرَ الآخرون،
إذا كانوا ذوي اعتبار.

العقيدة والمبدأ

- المواقفُ الصلبةُ في العقيدةِ تُربِكُ الأعداء،

والإصرارُ على المبدأ يُخيفُ المناوئين،
ويَعلَمون بذلك درجةَ مواقفِ الطرفِ الآخر،

ومقياسَ حزمهم،
فإذا رأوهم لا شيء،
يعني لا ثباتَ عندهم،
اطمأنوا،
وغزوهم فكريًّا،
ثم فتكوا بهم عسكريًّا،
ولغيرهم يحسبون الحساب،
ويخطِّطون لزمن،
ويقدِّمون الأرواح.

- لكَ أن تحبَّ أو تكرهَ لباسًا أو طعامًا،

أما المسلمون – عمومًا – فتحبُّهم لإسلامهم،
والكافرون تكرهُهم لكفرهم،
وهذا ما يسمَّى بالحبِّ في الله،
والبغضِ في الله.
وتوالي المسلمين،
وتعادي أعداءهم،
فمن عكسَ كان عدوًّا للمسلمين وليس أخًا لهم.

××× ××× ×××

- لا يكونُ الفكرُ سليمًا إذا كان المبدأُ ضالًّا،

إلا في أشياءَ تتفقُ عليها العقول،
أو أكثرها،
كما تجدُ اتفاقًا بين أحكامٍ شرعيةٍ وموادَّ في القوانينِ الوضعية،

وكما في أخلاقٍ وآدابٍ وعاداتٍ يحبّذها الناسُ من كلِّ جنسٍ ودين.

العلاقات الاجتماعية

- الانقباضُ عن الناسِ طبيعةٌ عند بعضهم،

فلا يريدون الاجتماعَ بهم ولا الحديثَ معهم،
لأنهم لا يعرفونهم،
ويجهلون مواقفهم،
فلا يريدون "إزعاجًا"،
بينما حياتهم مع آخرين يعرفونهم عاديةٌ جدًّا،
فليس "الانقباضُ" الإيجابيُّ مرضًا نفسيًّا أبدًا،
ولا يُحكَمُ من خلالِ طبعهم على عقيدتهم أو درجةِ التزامهم،
فهذا شيءٌ آخر.

العلم والعلماء

- العلمُ أغلَى من المال،

ومع ذلك يوزّعهُ كثيرٌ من العلماءِ بلا مقابل،
لكن كثيرًا من الناسِ لا يريدونه،
أو لا يأبهون به،
أما إذا وزّعَ المال،
فحدِّثْ عن المقبلين عليه ولا حرج!

- يقولون إن طريقَ العلمِ شاقّ!

ولكنه لذيذٌ أيضًا،

فالنفسُ تأنسُ به وكأنه ظلٌّ دائم،
وصاحبٌ مُحَبّ،
ولا تشعرُ بالوقتِ كيف يمضي وأنت معه،
ومجالسهُ أطيبُ من مجالسِ الملوك،
وثمارهُ من ثمارِ الجنة!

- الرغبةُ في العلمِ لا تكفي؛

لأن هناك رغباتٍ كثيرةً في الحياة،
قد يغلبُ بعضُها بعضًا،
وقد تنحّي إحداها الأخرى،
ولكنها تُعضَدُ بالإيمان،
والعزيمة،
والصبر،
فمن أخذَ بها فقد دخلَ الخطّ،
وأمسكَ بالخيط.

- قررَ أن يسلكَ طريقَ العلم،

اشترى مكتبةً من ذواتِ المجلداتِ الكبار،
افتخرَ بها وصوَّرها ونشرها،
وبدأ يقرأ،
تفاجأ أنه لا يفهمُ ما يقرأ!
ماذا يفعل؟
اتصلَ بي..
فقلتُ له: أنت لا تملكُ خلفيةً ثقافية،
عليكَ أن تبدأ من جديد،

من الكتبِ الصغيرة،
لا من المجلداتِ الكبيرة،
هذا علم،
لا تقدرُ على تخطِّيه،
والقفزِ على مبادئه.

- كلما ازددتَ علمًا ازددتَ نورًا،

فالعلمُ ينوِّرُ القلب،
بمعنَى أنه يفرِّقُ بين الحقِّ والباطل،
والحلالِ والحرام؛
لأنكَ تزدادُ بذلك اطِّلاعًا على أحكامِ الشرع،
كما تزدادُ إيمانًا وخشوعًا؛
لأنكَ تعرفُ ربَّكَ أكثر،
فتزدادُ طاعةً وعبادةً له،
فتزدادُ قربًا منه،
فتزدادُ خشوعًا له.

- يحرصُ العلماءُ على أن تكونَ التعريفاتُ قصيرةَ الكلمات،

لتُحفظَ وتُتَذكَّر،
ولذلك فهي تُشرَح؛
لأنها غامضة،
مضغوطةَ المعاني،
لا يُحاطُ بجوانبِها كلِّها.
وقد يُقالِ للتعريفِ "الحَدُّ"،
الذي يعني الدلالةَ على ماهيةِ الشيء.

ليُعرفَ به حدودُ المصطلحِ أو العلم،
وليُعلَمَ منتهاه،
وليميَّزَ عن غيرِهِ به.

- نظرةُ المسلمِ إلى العلومِ هي أن تكونَ كلُّها في خدمةِ الإنسان،

وليس في إفسادهِ أو تدميره،
وتُعالجَ مسائلُها بأسلوبٍ علميٍّ حكيم،
لتكونَ باعثةً على الإيمانِ وليس على الإلحاد،
ولا تكونُ كذلك إلا إذا كانت منطلقةً من مبادئ الإسلامِ السمحة،
وتوجيهاتهِ السديدة.

- العبرةُ في العلومِ تكمنُ في نفعها،

عاجلًا أو آجلًا،
أو تكونُ لها صلةٌ بالعلومِ المفيدة،
يعني تتفرعُ منها أو تساندها،
وما لم تكنْ كذلك فلا يعوَّلُ عليها.

- مَن حفظَ غيرُ من تفكَّرَ واعتبر،

فالأولُ ينظرُ إلى النجاح،
والآخرُ يجتهدُ ليشقَّ له طريقًا في الحياة،
مرتكزًا على مبدأ،
ومقتنعًا بما هو عليه.

××× ××× ×××

- العلماءُ الكبارُ يتصفون بالأفقِ الواسعِ والإحاطةِ بأحوالِ المجتمع،
وعندما يُسألون لا يتفكرون في الجوابِ عن السؤالِ مجردًا،
بل بما يحيطُ به من ظروفِ المجتمعِ والبيئةِ ونيةِ السائلِ أيضًا،
فإن الجوابَ عن حادثةٍ قد يختلفُ ظرفًا وتاريخًا.

- كلامُ العالمِ المخلصِ عليه نور،
يتذكَّرهُ المستمعُ ولا يَنسَى المهمَّ منه طوالَ عمره،
ويحكيهِ لأولادهِ وخلصائه.
كان والدي رحمَهُ الله يتذكَّرُ كلامَ إمامِ قريتهِ ويسردهُ عليَّ بتأثُّر،
حتى حبَّبَهُ وحبَّبَ علمَهُ إليّ.

- العالِمُ هو الذي يَعقِلُ ويستنتج،
والجاهلُ لا يَعقِلُ ولا يتدبَّر،
قال ربُّنا الكريم:
{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}
[سورة العنكبوت: ٤٣]
أي: هذهِ الأشباهُ والأمثالُ التي في القرآن،
نبيِّنُها للنَّاسِ لنُقرِّبَ بها الحقائقَ إلى أفهامِهم ومداركِهم،
ولا يتدبَّرُها ويَستنتجُ منها العِبَرَ والفوائدَ إلاّ الرَّاسخون في العلم،
الذين يعقِلون عن الله،
فيعملونَ بطاعتِه،
ويتجنَّبونَ سَخَطَه.
(الواضح في التفسير).

- كثيرٌ من أهلِ العلمِ فقراء،

ولكنهم يتبرَّعون بحقوقهم وأتعابهم في سبيلِ نشرِ العلم،
طلبًا للأجرِ والمثوبة.
وهذا هو الفرقُ بينهم وبين بعضِ المدرِّسين العاديين،
الذين لا يبذلون علمَهم إلا بمقابل!
وقد رأيتُ مدرِّسًا ساخطًا غاضبًا متأفِّفًا؛
لأنه صادفَ شهرَ شباط (فبراير) ٢٩ يومًا في تلك السنة!!
فكان يحفرُ الأرضَ برأسِ قدمهِ عصبية،
وهو لا يملُّ من تكرارِ كلامهِ في ذلك،
كيف زادَ هذا اليومُ دون أن يأخذَ أجرتَهُ فيه،
وأنا أيضًا أنظرُ إليه وأتعجَّبُ منه،
وقد شخصَ إليه بصري،
لا يرتدُّ عنه!!

- النهرُ يجري في الأرضِ ليَسقي ويُحيي،

ووجودُ العلماءِ بين الناسِ كالنهر،
يَسقون الناسَ العلم،
ويُحيون قلوبَهم الغافلةَ والجاهلةَ بنورِ الله.

- لا تطلبوا من أهلِ العلمِ مساعدةً مالية،

فإما أن يكونَ لا مالَ لهم،
أو لا زيادةَ عندهم،
وإذا كان عندهم اشتروا به كتبًا،
ولا نهايةَ لطمعِهم في ذلك،
ولو كان عندهم وادٍ من ذهب!
وطمعهم في هذا يتجدَّدُ كلما تجدَّدتْ معارضُ الكتب!

- إذا أجبتَ إجابةً صحيحةً بعد فواتِ الوقتِ المحدَّدِ من المسابقة،

أفدتَ الحضورَ ولم تفدْ نفسك،

فلم تخسر.

وإذا دأبتَ عل إفادةِ الآخرين بدونِ مقابل،

ربحتَ كثيرًا،

ولو غابت عنك الدراهمُ والدنانير!

فالتعليمُ بدونِ مقابل،

يعطي نتيجةً أفضلَ من الذي بمقابل.

وقد كان دأبُ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ نشرَ الدينِ بدونِ أجر.

{يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [سورة هود: ٥١].

ونصحَ حكيمٌ فقال: {اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [سورة يس: ٢١].

فليكنْ لكَ نصيبٌ من التعليمِ أو الدعوةِ بدونِ أجرٍ يا أخي المسلم،

فإنه خيرٌ لك.

العلمانية

- الحداثيون والليبراليون والعلمانيون بشكل عام،

يقولون إنهم مسلمون،

أو يُحسَبون عليهم في البلادِ الإسلامية،

ولكنهم ينهجون نهجَ أعداءِ الإسلام،

ويقولون إن الإسلامَ انتهى،
ونحن أبناءُ اليوم،
ونأخذُ بما أخذَ به الغربُ والروسُ والأمريكانُ واليابان،
حتى نتقدَّمَ مثلهم،
ولو كان في ذلك كفرٌ وإلحادٌ وشيءٌ غيرُ الإسلام!
وكأن هذا الدينَ يمنعهم من الأخذِ بأسبابِ العلمِ والتقدمِ والحضارة!
وكأنهم لا يعرفون ديانةَ اليابانِ الخرافية!
وتعدَّدَ الأعراقِ والثقافاتِ في ماليزيا،
وعمائمَ إيرانَ وانحرافَ قادتها،
فهل منعهم كلُّ ذلك من الأخذِ بأسبابِ العلمِ والقوةِ والمنعة؟
لكنَّ الحقَّ أن العلمانيين ومن دارَ في فلكهم في بلادنا،
لا يسعونَ إلى رفعةِ قومهم،
بل هم يلهثون وراءَ المالِ والمنصبِ والشهوة،
بدليلِ تاريخهم الأسودِ في البلاد،
وحكمهم أكثرَ من نصفِ قرن،
لكنَّ سعيَهم هو في القضاءِ على ما تبقَّى من الدينِ عند المسلمين،
وكلامُهم في التقدمِ والثقافةِ جدلٌ وتقليدٌ وخصومةٌ وعداوة.

- غُلبنا لأن حكامنا أبعدوا آدابَ ديننا عن مجتمعاتنا،
وحظروا نُظمَ الإسلامِ أن تحكمَ في دساتيرنا،
ولاحقونا كلما طالبنا بتطبيقِ أحكامِ ديننا،
سجنًا وتعذيبًا وقتلًا،
وحاربونا حتى في رزقنا القليل،
لنعيشَ كالحيواناتِ مهمَّشينَ ومبعَدين،
وساكتين أو مخرَسين أو لاجئين!!

وكانوا يَصِمونا بالتخلفِ والرجعيةِ والعمالة!
بينما كلمةُ التقدميةِ وشعاراتُها تملأُ ساحاتِ البلاد،
والأحزابُ العلمانيةُ تتمدَّدُ وتأخذُ بزمامِ القيادة،
وتنهبُ المالَ العامَّ والخاص،
وتفتكُ بالشعبِ البريءِ والمظلوم،
فغُلبنا،
وهُزمنا،
وتخلَّفنا،
وصرنا أضحوكةَ بين الأمم.

العمل الخيري

- أما علمتَ ذلك الرجلَ الغنيَّ الذي أُصيبتْ زوجتهُ بسرطانِ الثدي،

وخشيَ عليها من الموت،
فأنفقَ عليها الملايينَ حتى شُفيت،
ثم دعمَ مؤسَّساتِ البحثِ والطبِّ بملايين أخرى لتطويرِ أعمالها في ذلك،
حتى تستفيدَ منها المريضاتُ بسرطانِ الثدي كلُّهنّ،
وقد أفلستْ شركتهُ بعد ذلك،
ربما لدعمهِ العملَ الخيريَّ بسخاءٍ كبير،
وغدا صُفرَ اليدين،
فتركتهُ زوجتهُ لفقره،
وقابلتْ وفاءَهُ بغدرٍ وحرمان،
وبحثَ هو عن دارِ رعايةٍ اجتماعيةٍ ليُمضيَ فيها بقيةَ حياته!

الفرح والترح

- الأيامُ والساعاتُ تُريكَ فرحًا وحزنًا،

ولو فرحتَ في كلِّ الساعاتِ لمللتَ وفقدتَ طعمَ الفرح،
ولو حزنتَ في كلِّ مرةٍ ليئستَ وضجرتَ وعفتَ الحياةَ كلَّها،
ولكنها ساعةٌ بعد ساعة.

الفروق

- فرقٌ بين أن تبيعَ وتشتريَ لتعيش،

وبين أن تعيشَ لتبيعَ وتشتري،
فالأُولَى مهمَّةٌ لا غبارَ عليها،
والأخرَى خسارةٌ وانتكاسةٌ لِمَا خُلِقَ له الإنسان.

- هناك من يتعاملُ مع أحكامِ دينهِ بحبٍّ وشغف،

ويؤدِّيها بنفسٍ رضيَّة،
وتفانٍ في العبودية،
وآخرون يتعاملون معها وكأنها دَينٌ ينبغي وفاؤهُ وكفَى،
فيُسرعون في أدائها،
ويعطونها القليلَ من أوقاتهم،
ليتفرغوا منها لأعمالهم الدنيويةِ المحبَّبةِ إليهم.
لا يستويان.

- فرقٌ بين أن تكونَ في صحراءٍ أو تكونَ في روضة،

وبين أن تكون في بحرٍ أو على جبل،
وفي مصنعٍ أو مزرعة،

وملهًى أو مقبرة،
وفي منطقةِ سلمٍ أو حرب.
يتغيَّرُ تفكيرك،
وتتنوَّعُ اهتماماتك،
فالبيئةُ تؤثِّرُ في التفكير،
فأنتَ تفكِّرُ فيما تحتاجُ إليه أكثر،
وما يشغلُ بالكَ ومستقبلكَ أكثر.

- الذي يكتبُ الأغاني ليُرقِصَ الناس،

ليس كمن يكتبُ الجدَّ من العلمِ ويَنشدُ الإصلاحَ في المجتمع،
ومع ذلك ترى إقبالَ الناسِ على الأصاغرِ والمهرِّجين أكثر،
وتعلو قيمتهم على الجادِّين والمصلحين،
كما يُشاهَدون في وسائلِ الإعلام!!

- هناك من يكونُ همُّهُ الإصلاحَ والبناءَ والتعليمَ والرقيّ،

وهناك من يكونُ شأنهُ البحثَ عن الفرحِ واللذةِ والشهوة،
أينما سمعَ بها انطلقَ إليها،
وما أكثرهم بيننا.
ولا يستويان.

الفساد

- قال الله تعالى على لسانِ نبيِّهِ صالحٍ لقومه،

وهو نداءٌ لكلِّ الناس:
{وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ}

{الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}

سورة الشعراء: ١٥١-١٥٢،

أي: ولا تُطيعوا مَن يأمركم بالكفرِ والضلالِ من المشركين،

الذين يُفسدون في الأرضِ بالمعاصي،

ولا يُصلحون في أمرٍ من الأمور،

فقد اختلطَ الفسادُ بأعمالهم كلِّها،

لبعدِهم عن دينِ اللهِ وطريقهِ المستقيم.

الواضح في التفسير ١٠٠٧/٢.

الفقر والغنى

- كيف يَعِدُ الشيطانُ الإنسانَ بالفقر،

كما وردَ في قولهِ تعالَى:

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ} سورةُ البقرة: ٢٦٨؟

أي: إنَّما يُسوّلُ لكم الشيطانُ لتُخرِجوا السيِّئَ مِن أموالِكم تخويفاً منَ الفقر،

حتَّى تُمسِكوا ما بأيديكم ولا تُنفقوا شيئاً في مَرضاةِ الله،

وهو مع ذلكَ يأمركم بالمعاصي وارتكابِ المحرَّمات،

ويُغريكم على البخلِ ومنعِ الصَّدقات.

وتتمَّةُ الآيةِ الكريمة:

{وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}

أي: واللهُ يَعِدُكم في مقابلِ الإنفاقِ غُفراناً وتكفيراً عن سيِّئاتِكم،

وخيراً وبركة،

وهو سبحانَهُ ذو قدرةٍ واسعةٍ وفضلٍ عميم،

يَعلَمُ إنفاقَكم ولا يُضِيعُ أجرَكم.

(الواضح في التفسير).

××× ××× ×××

- عرفتُ وافدًا فقيرًا تنقَّلَ بين عدَّةِ أعمالٍ متواضعة،

منها بيعهُ الخضرواتِ أمامَ الجوامعِ في صندوقِ سيارتهِ الصغيرةِ القديمة،
التي ما كانت تساوي أكثرَ من مئةِ دينار،
ثم غابَ عن الحارةِ ربما عقدًا من الزمنِ أو أكثر،
ورأيتهُ فيها مرةً أمامَ محلٍّ وهو في سيارةٍ فارهةٍ قد التصقَ بطنهُ بمقودها،
وهو ينادي صاحبَ المحلَّ ليبيعَهُ شيئًا ولم ينزل،
فرآني وعرفني،
فكان أولَ ما قالَ لي: ما زلتم في الحارة؟!

- إذا مررتَ بأهلِ الحاجةِ فاحمدِ الله على كفايتِكَ وعدمِ حاجتك،

وإذا مررتَ بأهلِ اليسارِ فتعوَّذْ بالله من البطرِ والغفلة،
فإنهما مرضانِ يصيبانِ كثيرًا من الأغنياء.

- فقراءَ كانوا عصاميين،

ثابتين على مبدئهم وأخلاقهم وأعرافهم،
فلما استغنَوا تفتَّحوا على جوٍّ جديد،
وصحبوا آخرين،
فتغيَّرتْ أفكارهم وأخلاقهم،
الفقرُ كان خيرًا لهم لو عَلِموا!

- الكثيرُ من الأغنياءِ يقولون مثلما قالَ قارونُ في ماله:

{إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [سورة القصص: ٧٨]،
ولا يُسندون ما أُوتوهُ من مالٍ إلى اللهِ الرازق،

وهم يعرفون أشخاصًا يبذلون أكثرَ من جهودهم ولكنهم لا يحصِّلون سوى القليلِ من المال،
فكيف تأتيهم الثروةُ الكثيرةُ بقليلٍ من العمل،
ولا تأتي الآخرين بكثيرٍ من الجهد؟

- عندما تمنَّى أهلُ الدنيا أن يكونَ لهم مثلما كان لقارون،

ندموا بعد ذلك؛
لأنهم عرفوا أنه متعةٌ مؤقتةٌ زائلة،
وأنه يترتَّبُ عليه حسابٌ وعقوبة.
ولكن كم هم الذين مازالوا يتمنَّون ذلك،
بدلاً من ثوابِ الله،
مع علمهم بما آلَ إليه الأمر؟
ألا إنهم سيعلمون غدًا أن العاقبةَ الحميدةَ هي لمن كان صالحًا تقيًّا،
وليست لمن كان غنيًّا فاجرًا.

××× ××× ×××

- هناك من الأغنياءِ المسلمين من لا يحركُ أموالَهُ نحوَ الخير،

ويكتفي بتنميتها والاستمتاعِ بها،
ولا ينفقُ منها لصالحِ إخوانهِ المسلمين،
لا قليلًا ولا كثيرًا،
على الرغمِ من المصائبِ والكوارثِ والفقرِ والضررِ الذي يصيبُ مناطقَ عديدةً لهم،
وقد يأتيهِ الموتُ فجأةً فتكونُ أموالهُ كلُّها محسوبةً عليه.
فليتَّقِ اللهَ وليعتبر،
وليشعرْ بما يشعرُ به إخوانهُ المبتلون والمتضررون،
فإنهم إخوةٌ له في الدين،

ولهم حقٌّ عليه.

الفن

- اجتنبْ ذكرَ الفنانين والفناناتِ وأخبارَهم،

فإنها شهيةٌ على النفوس،

وإنها فتنةٌ لدينك،

تُحبِّبُ إليكَ الدنيا ومفاتنها وشهواتها،

وتُنسيكَ الآخرة،

وتُبعِدُكَ عن أهلِ الإيمانِ والصالحين من عبادِ الله.

القرآن

- أكبرُ نعمةٍ على الإنسِ عامةً هو أعظمُ كتابٍ على وجهِ الأرض،

إنه القرآنُ الكريم،

كتابُ ربِّ العالمين،

فيه دعوتُهم إلى الحق،

وتحذيرهم من الباطل،

فيه بيانُ طريقِ الجنة،

والتحذيرُ من طرائقِ الشيطانِ وما يؤدِّي إلى النار،

من عملَ به استقامَ وفاز،

ومن أعرضَ عنه غوَى وكُتبَ عليه الخسران.

- هناك من لا يختمُ القرآنَ في السنةِ مرةً واحدة!

وهناك من يختمهُ في أسبوعٍ أو أسبوعين أو أقل.

فهل يستويان؟
وكلُّ حرفٍ يُقرَأُ من القرآنُ فلصاحبهِ عشرُ حسناتٍ به،
فكم تكونُ له من الحسنات؟
وكم يكونُ الفرقُ بينه وبين الذي لا يقرأُ القرآنَ إلا نادرًا؟
اللهم اجعلنا ممن يتلون كتابكَ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار،
وترفعُ به درجاتنا في جنّاتِكَ جنّاتِ النعيم.

- لا يتدبَّرُ أحدٌ كتابَ الله إلا وقد امتلأ قلبهُ نورًا!

ثم تعكّرهُ مشاغلُ الدنيا!
وهكذا يعودُ المؤمنُ إلى كتابِ ربّهِ بين فينةٍ وأخرى حتى لا ينقطعَ عنه النور،
ولا يُظلمَ قلبه.

- كثيرًا ما يردُ في القرآنِ الكريمِ لفظُ (الآيات)،

ويعني: الأدلةَ والحججَ والبيّنات،
والعلاماتِ والمعجزات،
في معرضِ الردِّ على المشركين والمنافقين وأهلِ الزيغِ والفساد.
فالدليلُ شيءٌ مهمٌّ في الإسلام؛
لإثباتِ حقيتهِ وعلوّهِ وانتصارهِ على الباطل،
فعليكَ بالدليلِ أخي المسلم،
لا تتركه،
حتى تتثبَّتَ في أمرك،
وتعلَمَ أنكَ على حقٍّ أولًا،
وتُثبتهُ لغيرِكَ بالحجَّةِ واليقين.

- قولهُ تعالَى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ...}

[سورةُ آل عمران: ١٤]،

ذكرَ ابنُ عطية في تفسيرِهِ كمدخلٍ لتفسيرِ الآية،
أنه إذا قيل: زَيَّنَ الله،

فمعناهُ بالإيجادِ والتهيئةِ لانتفاعٍ وإنشاءِ الجِبلَّةِ عن الميلِ إلى هذه الأشياء،

وإذا قيل: زَيَّنَ الشيطان،

فمعناهُ بالوسوسةِ والخديعةِ وتحسينِ أخذها من غيرِ وجوهها.

القراءة

- بالقراءةِ والمطالعةِ تكتشفُ مواهبكَ الخفيَّة،

فتعرفُ ماذا تقرأُ أكثر،
وفي ماذا تكتب،
وعلى ماذا تحرص،
وإلى أيِّ شيءٍ تدعو،
ولأيِّ فنٍّ أو تخصُّصٍ ترتاح.

- المطالعةُ في الكتابِ كجلسةٍ بين نهرين،

تَنظرُ يَمنةً فترى صفحةَ علمٍ أو ماءً زلالًا،
وتَنظرُ يَسرةً فترى كذلك،
وكأنكَ في روضة،
تتمتَّعُ وتشرب!

- فرقٌ بين من يتلذَّذُ بالمطالعةِ وحدها،

وبين من يتلذَّذُ بها مع القهوةِ والموالح،

أو أمامَ الرائي،
فالأولُ يتلذَّذُ بالعلمِ وحده،
ويراهُ كافيًا ليملأ نفسَه،
ولا يَقبَلُ معه شريكًا،
ولا يصرفهُ عنه صارفٌ هنا وهناك،
والآخرُ يريدُ مساعدًا معه حتى يتابعَ القراءة،
أو لا يتلذَّذُ بها وحدها..
أما القراءةُ مع الموسيقى والأغاني،
فمزاجٌ آخرُ فيه هوى..

- متعةُ القراءةِ في السفرِ لا تعدلُها متعة،

حيثُ لا يَشغلُكَ شيءٌ وأنت راكب،
فاطوِ بُعدَهُ بالاشتغالِ العلم،
وما ينفَعُ من مطالعة،
فإنه يؤنسك،
ويُنسيكَ التعب،
ويُبعدُ عنك الملل.
وكنتُ أصحبُ معي كتبًا في أسفاري،
على قدرِ المدةِ التي أبقَى فيها،
فلا أرجعُ إلا وقد أنهيتها،
وحصَّلتُ بذلك علمًا جمًّا!

- عقودٌ ثقافية!

إذا كنتَ قارئًا نهمًا عقدتَ صفقةً ثقافيةً مع كتابٍ في مجلدٍ كبير،
فلا تدَعهُ حتى تأتيَ على آخره!

وإذا كانت همَّتُكَ أقلّ،
أو أعمالُكَ لا تسمحُ بذلك،
أو مواردُكَ لا تفي به،
عقدتَ صفقاتٍ ثقافية صغيرةً أو متقطعةً مع كتبٍ عاديةٍ أو صغيرة،
فتنهلُ منها،
ولكنكَ لا تشبع!

- أخذَ الكتابَ من يدي،

ففتحَهُ وهو يبتسم،
وأقبلَ عليه يقرأُ بنهم،
والابتسامةُ مازالتْ مرتسمةً على وجهه،
لا تزيدُ ولا تنقص،
لقد غرقَ في بحرِ الكتابِ العميق،
ونسيَ أن يردَّ ابتسامته،
أو لم يجدْ وقتًا لردِّها!!

القلق والاطمئنان

- الهائمُ على وجههِ هو الحيرانُ الذي لا يدري ما يصنع،

المهمومُ الذي طوَّقتهُ الأحزانُ فلا يدري أين يذهب،
الشاردُ الذي لم يجدْ عملًا فهو لا يزالُ يجري ولا يدري أين يقف،
الباحثُ عن الرزقِ فلا يجدُ صغارهُ ما يأكلون وما يلبسون،
الهاربُ من المشكلاتِ الزوجيةِ فالشارعُ أرحمُ به من زوجه.

- الطمأنينةُ وهمٌ عند الملحدين!

فهم في قلقٍ دائم،
لا روحانيةَ عندهم،
ولا مرجعيةَ لهم سوى أفكارٍ ونظرياتٍ ظنيةٍ مضطربةٍ خائبة،
تتبدَّلُ وتتغيَّرُ في أزمنةٍ وظروف.
والمسلمُ العاديُّ يشعرُ بالسعادةِ في كثيرٍ من الأحيان،
وخاصةً عندما يرى ضلّالًا ومشركين على غيرِ هَدي ربِّ العالمين،
فيحمدُ الله على نعمة العقيدةِ الصحيحةِ النقية،
ويعلمُ بذلك أنه يستندُ إلى دينٍ صحيحٍ قائمٍ على الوحي الذي لا يكذب،
ولا يَحيدُ عن الحقِّ لمصلحةٍ شخصيةٍ أو قُربَى،
وليس هو نظرياتٌ أو أفكارٌ قابلةٌ للنقدِ أو النقض.
ويرضَى بما رضيَ الله له من حال،
ويقنعُ بما قُسمَ له من رزق،
وما وهبَ له من مواهب..
إنها السعادةُ الفكريةُ والقلبية..
البعيدةُ عن منالِ الملحدين..
لو عَلِموا!

- تمتدُّ بكَ الهمومُ ما لم تُفق،

وما لم تذكرِ الله،
فإن بعضها ينفخُ فيها الشيطانُ فتكبر،
وما هي سوى هواجسَ وزفراتٍ كالبخار،
تعلو وتطيرُ ثم تغيب،
فليستْ بشيء،
وهكذا قد تكونُ نصفُ همومك!

- تكونُ هناك أمورٌ تؤرقني،

عندما أعجزُ عن حلِّها،

وأتحيَّرُ فيها،

فأدَعُها لربِّي ليكشفَها عني،

وقد فوَّضتُ أمري إليه،

ووجَّهتُ وجهي إليه،

فأنساها،

أو أتناساها،

فتُحَلُّ بفضلهِ سبحانه،

بعضها دون أن أشعرَ بها!

وكثيرٌ منها تُحَلُّ بعد العودةِ من المسجد!

القناعة

- اعملْ بما يناسبُ طبيعتك،

وبما يلائمُ قدراتك،

ولا تقلْ لماذا لستُ مثلَ فلانٍ وفلان،

فإنك تقدرُ على أشياءَ لا يقدرُ عليها آخرون،

وهؤلاء قادرون على أشياءَ لا قدرةَ لكَ عليها،

وقد فضَّلَ الله بعضَ الناسِ على بعضٍ في قوةِ الجسمِ أو الذكاء،

ليتعاونوا ويعمِّروا الدنيا،

ويندرُ أن تجدَ رجلاً تجتمعُ فيه قمةُ الخصالِ والقُوى الإنسانية.

فليرضَ كلٌّ بما قُسِمَ له،

ولا يتمنَّى حظَّ الآخَرِ ولا يحسدهُ على ذلك،

فما عندهُ كفايةٌ له وزيادة.

يقولُ ربُّنا تباركَ وتعالى:

{وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ}

سورة النساء: ٣٢.

- كلٌّ يحنُّ إلى القديم،

من عهدِ الطفولةِ والشبابِ خاصة،

ويتمنَّى لو حقَّقَ آمالاً ما زالت عالقةً بذهنه،

والمؤمنُ يرضَى بما قسمَ الله له،

ويعتقدُ أنه هو الخير،

فدعْ أمنياتِكَ لخيالاتك،

واقنعْ بما قُسِمَ لكَ في حياتك.

- تأتي فضيلةُ القناعةِ عندما تحاولُ الوصولَ إلى الأفضلِ ولكنك تفشل.

ولا تعني القناعةُ البقاءَ على الحالِ دون البحثِ عن الأفضلِ أبدًا،

فهذا كسلٌ وركود،

وفهمٌ خطأ لمعنى التوكل.

القوة والضعف

- يتنقَّلُ البشرُ بين القوةِ والضعفِ في حياتهم،

ليعلَموا أن فوقهم قوةً قاهرةً تستطيعُ أن تقوّيهم وأن تُضعِفَهم،

والمؤمنُ إذا ضعفَ استكانَ إلى ربِّهِ وطلبَ منه الشفاءَ والعافية،

وإذا قويَ دعا اللهَ أن يجعلَ ما أعطاهُ من صحةٍ قوةً له على طاعتهِ وتقواه.

- آيةٌ للذكرى:

{فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}
[سورة فصِّلت: ١٥].

الكتاب والمكتبة

- الكتابُ منظرٌ لا يُمَلّ،

من وجه،
أو ظهر،
أو كعب،
وليس هو خشنًا فيَجرح،
ولا زجاجًا فيُكسر،
ولا طينًا فيُعجن،
ولا حديدًا فيَصدأ،
ولا حيًّا فيَهرب،
وقد يعمّرُ مئاتِ السنين.

- الكتابُ رحلتُكَ إلى مدينةِ العلم،

ولكنهُ يطلبُ منكَ فهمًا لتعرفَ وتتعلَّم،
وإدراكًا لتقارنَ وتتأكد،
ووعيًا لتتنبَّهَ وتحذَر،
وذاكرةً لتتذكَّرَ ولا تتعثَّر.

- إذا زرتَ الكتابَ قالَ لك:

أنا رايةٌ مكتوبٌ عليها "العلم"،
مَن رفعني ذللتُ له،
وأنا صندوقٌ مغلق،
مَن فتحني وهبتُ له ما بداخلي!

- قد يكونُ الكتابُ كجلسةٍ عابرةٍ مع شخصٍ رأيتَهُ مرةً واحدةً ومضَى،
وقد يكونُ كجلساتٍ تتكرَّرُ مع صديقٍ لظروفِ العملِ وغيره،
وقد يكونُ صديقًا دائمًا لا تملُّ منه،
وتحتفظُ به لتلتقي به كلَّما احتجتَ إليه.

- اجعلِ الكتابَ كساعةٍ في يدك،
ولكنْ ساعةَ علم،
تنظرُ فيه كما تنظرُ إلى الساعةِ بين فينةٍ وأخرى،
فإذا استغرقتَ فيه لم تسألْ عن الوقت!
وصرتَ كتابًا في كتاب!

- الكتابُ غالبًا ما يكونُ فكرةً تعضدُها مجموعةُ أفكار،
وبتعبيرٍ آخر: مجموعةُ أفكارٍ تَعضدُ فكرةً أساسية،
مثلُ قضيةِ الشورى،
تُبيَّنُ أهميتُها بمجموعةِ أمثلةٍ وتطبيقات،
مع تحليلاتٍ ومقارنات،
في مباحثَ وفصولٍ وأبواب،
ومثلُ براهينَ وشواهدَ متنوعةٍ تورَدُ لإثباتِ صحةِ الإيمان..

- لم يبقَ للكتابِ ذلك الأثرُ في النفس،

ولا تلك الرهبة،
فقد شاعَ وكثرَ وتنوَّع،
ثم نافستهُ وسائلُ قراءةٍ أخرى،
وكان المرءُ إذا مرَّ كلَّ شهرٍ أو شهرين بمكتبة،
واشترى منها ثلاثةَ كتبٍ تُعجبه،
ضربَ معها صحبةً حتى آخرِ الشهر،
وأتى على نهايتها،
وجعلَ لها مكانًا في ذاكرته،
وقد يدوّنُ ما أعجبهُ منها،
أو يلخِّصه،
واليومَ صارتْ قراءةُ العناوينِ البارزةِ والفهرس،
أو موضوعاتٍ مختارةٍ منه،
هي السمةَ البارزةَ للقراءة..

- الكتابُ يُطبَخ!

ولكنها طبخةٌ فريدةٌ ومميَّزة!
وبدايتُها من عند المؤلف،
الذي يجمعُ الحروفَ المبعثرةَ في كلمات،
وينظِّمُ الكلماتِ الشاردةَ في سطور،
ويهذِّبُ الجُملَ ويجعلُها في فقرات،
ويرتِّبُ الموضوعاتِ فيوزِّعُها على مطالبَ ومباحثَ وفصولٍ وأبواب،
ويعرِّفُها بمقدِّمةٍ ويجمعُ شواردَها في خاتمة،
لتنامَ في أوراقٍ حتى يُكتبَ لها الحياة،
وعندما يتسلَّمهُ الناشرُ يحرِّكهُ كلَّهُ ليبدأ الدخولَ في نهرِ الحياة!
فينسِّقهُ ويُخرِجهُ ويصحِّحه،

ويرميهِ في فرنِ الطباعةِ بعد توثيقه،
ويَخرجُ شهيًّا مطليًّا للقارئ!

- كان عشّاقُ الكتبِ يتفننون في الاعتناءِ بالكتابِ والاستئناسِ به،

بلمسه،
أو مسحه،
أو تجليدهِ على ذوقِ صاحبه،
أو ضمِّهِ إلى صدره،
أو كتابةٍ على طرَّته،
أو تركهِ مدَّةً على الطاولةِ ليكونَ أمامَ النظر،
أو أخذهِ معه إلى الحديقة..
أو تزيينِ مكتبتهِ بنوادرِ الكتبِ والخطوطِ والبرديات،
بحيث تشرحُ الصدرَ وتملأُ النفسَ بهجة،
ولا أدري كيف يكونُ هذا مع الكتابِ الإلكتروني،
وكيف يكونُ التلذذُ باقتنائه؟

- من نظرَ إلى الكتابِ على أنه غلافٌ وورق،

فكأنما نظرَ إلى الإنسانِ على أنه لحمٌ ودمٌ فقط،
ومن نظرَ إلى الكتابِ على أنه تحفةٌ فقط،
فكأنما نظرَ إلى الإنسانِ على أنه جمالٌ وشكلٌ فقط!

- الكتابُ سلوةُ المثقفِ المنعزلِ ومائدته،

وصديقهُ الذي لا يتركه،
وهو لا يكادُ يشعرُ بعزلة،
ما دامتِ الشخوصُ والأفكارُ من مطالعتهِ تتحركُ أمامَ عينيهِ وتعملُ في نفسه.

- لا عذرَ لكَ في هجرِ الكتابِ ولو كنتَ مسافرًا،
حتى لو وضعتَهُ في كُمِّ ثوبك،
وهو اليومَ أسهل،
فبإمكانِكَ حملُ مكتبةٍ كبيرةٍ في جيبِكَ وليس على ظهرك،
أو تجعلها مع مفاتيحك!
ولا بأسَ عليكَ إذا نسيتَ حتى هذا،
فبإمكانِكَ أن تتنقَّلَ بين الكتبِ في الشبكةِ العالميةِ كيفما تشاء!

- الكتابُ لا يكونُ في الزوايا المظلمة،
إلا عند مَن يُهملهُ ويَجهلُ ما فيه،
بل يكونُ جليًّا أمامَ العين،
لتشتهيَ النفسُ قراءتَهُ كلَّما رأته،
كما يحنُّ إليه القلبُ كلَّما تذكَّره.

- لو أن أهلَ العلمِ من محبِّي الكتب،
عرَّفَ كلٌّ بما لديهِ من كتب،
مما يكونُ له ميزةٌ وذكرى عنده،
كأنْ يكونَ سببَ هدايته،
أو أثَّرَ في نفسهِ ولم يغادره،
أو هو الوحيدُ في بابه،
أو أنه يحتوي على فقراتٍ في موضوعاتٍ معينةٍ مهمَّة،
ووضعَ المستفادَ منها في موقعه،
أو في صفحةِ التواصلِ عنده،
لأفادوا جميعًا وأثَّروا،

وأثمرَ صنيعُهم،
وأحدثوا ثقافةً جديرةً بالاهتمام.

- مَن أهداكَ كتابًا فقد أهداكَ عقلًا،

هو أنفَسُ من كرائمِ أموالك،
وأنفَعُ من جواهرك،
وأرفَعُ من مناصبك،
وألذُّ من طعامك،
وأجملُ من ثيابك،
وآنَسُ من أصحابك،
فلا تستهنْ بالكتاب،
ولا تقلْ إنه جلدٌ وحبرٌ وورق،
يُشترى ويُباع،
ولكنِ انظرْ إلى قيمتهِ العلمية،
وإلى تأثيره.

- إذا قدَّمَ الناسُ الزهورَ والتحفَ لضيوفهم ومحبيهم،

فقدِّمْ لهم أنت صحنًا فيه كتابٌ مفيد،
أو سُفرةً عليها مجموعةُ رسائلَ نافعة،
تَهَبُ فكرًا نقيًّا،
وتحثُّ على الآدابِ الحسنة،
وتعالجُ قضايا إسلاميةً برؤيةٍ شرعية.

- إهداءُ الكتبِ عادةٌ جميلةٌ مفيدة،

ولكنْ كيف يُهدَى الكتابُ الإلكترونيُّ الذي لم يُطبَعْ ورقيًّا؟

لو أرسلَهُ مؤلِّفهُ بالبريد (الإيميل) فلا ميزةَ بينهُ وبين تحميلهِ من الشبكةِ العالمية،
وقد يحصِّلهُ صاحبهُ قبلَ أن يبعثَهُ إليه،
دون عناءٍ يُذكر.
وأين يُكتبُ الإهداء؟
ربما في ملفٍّ خاصٍّ مرفقٍ بدلَ رسالة!
وإذا جاءَهُ محبٌّ زائرًا كيف يُريهِ أو يُهديهِ كتبَهُ الجديدة؟
والعادةُ أنه يحتفظُ بمجموعةِ نسخٍ عنده،
لشهورٍ أو سنوات،
فكم نسخةً إلكترونيةً يحتفظُ بها؟!
لقد صدرتْ لي مجموعةُ كتبٍ إلكترونيةٍ ولم تُطبعْ ورقيًّا،
فما أهديتُها لأحد،
وهي موجودةٌ في الشبكةِ العالمية،
يستطيعُ تحميلَها من شاء،
فهي هديةٌ للجميع.

- كتابُ "الحيوان" للجاحظ،

ومثلهُ "حياة الحيوان الكبرى" للدَّميري،
يستفيدُ منهما العلماءُ والأدباءُ والأطباء،
وهذا هو العلمُ الناجح،
الذي يجمعُ بين العلمِ والدينِ والأدب،
فيكونُ مفيدًا ومشوِّقًا للبحثِ والقراءة،
لفئاتٍ متنوعةٍ من المجتمع،
بتخصصاتها المختلفة.

××× ××× ×××

- نظرةُ العالِمِ إلى الكتابِ غيرُ نظرتِكَ إليه أيها الشابّ،

فبينما تكونُ منغمسًا في مطالعته،
ينظرُ هو إلى اسمِ المؤلفِ أولاً،
ليعرفَهُ من كتاباتٍ أخرى له،
أو ينظرُ في الفهرسِ إلى الموضوعاتِ الحسّاسةِ فيه،
وإلى نتيجةِ بحثهِ فيها،
فإذا اطمأنَّ إليه قرأه،
وإلا رماهُ وحذَّرَ منه،
ودلَّ على مواطنِ الخلَلِ فيه.

- ليس كلُّ بئرٍ يَصلحُ ماؤهُ للشرب،

ويَظهرُ لكَ ذلك عندما تَغرفُ منه غُرفة.
وليس كلُّ كتابٍ يَصلحُ للقراءةِ والاستفادة،
ويَظهرُ لك ذلك من اسمِ مؤلِّفه،
أو من عباراتٍ سيِّئةٍ يقولُها.

- الكتابُ نعمةٌ أو نقمة،

فإذا كان نعمةً فهو هدايةٌ وغذاءٌ للقلبِ والعقل،
وإذا كان نقمةً فهو فسادٌ وجرثومةٌ تعملُ في النفسِ وتفتكُ بالفكر.

- الكتابُ قد يكونُ داءً وقد يكونُ دواءً،

الدواءُ يؤجَرُ المرءُ في التعاملِ به وبيعه،
والداءُ مرضٌ وسُمّ،
وانحرافٌ وضلال،

مثلُ كتبِ الإلحادِ والأدبِ المكشوفِ ودعواتِ القوميين العصبيةِ والعلمانيين وذيولِ الغرب،
فلا يليقُ بالمسلمِ أن يتعاملَ بها ويبيعها،
وهو صاحبُ رسالةٍ وأمانةٍ وإصلاح،
لأنه بذلك يضرُّ المسلم،
ويَنشرُ الفسادَ والضلالَ في الأرض،
ولسوف يُحاسَبُ على هذا.
فليكنْ أصحابُ المكتباتِ على علمٍ به وحذرٍ منه،
فالمالُ ليس كلَّ شيءٍ في حياةِ المسلم،
الدينُ هو الأساس،
وهو المبدأ،
وهو الذي يُعمَلُ به وله أولًا وآخرًا.

××× ××× ×××

- قرأتُ لكثيرٍ من النقّاد انتقاداتهم للكتب،

بينهم أقلامهم معوجَّة،
أو حادَّة،
أو مسمومة،
فيذكرون ما أخطأ فيه المؤلف،
ولا يذكرون ما أبدعَ فيه وحقق،
وغيرُ المطَّلعين على تلك الكتب يظنون ذلك حقًّا!
لأنهم لم يروا الكتابَ الأصل،
أو لم يقرؤوه.
فلا تصدِّقوا كلَّ ناقد،
ولكنْ تحقَّقوا من كلامهِ إذا أردتم.

××× ××× ×××

- المكتبةُ ثروةٌ فكرية،

مثلُ ثروةِ الشارعِ وتنوعهِ بأصنافِ الناس،
وأفكارهم وأعمالهم،
وملامحهم وحركاتهم،
وملابسهم وألوانهم،
وسلوكهم وعاداتهم،
ولذلك قالوا:
إذا احترقت مكتبةُ الأديبِ فليقرأ في وجوهِ الناس!

- لو نطقتِ المكتبةُ لقالت:

حبَّذا لو وجدتُ مكانًا في قلبِ من يقدِّرني حقًّا،
فينظرُ بين أغلفتي وفي أوراقي بين فينةٍ وأخرى ولا يُهملُني،
ويعملُ بما تعلَّمَهُ مني ولا يضيّعُني،
فإنني أشكو الإهمالَ من الناس،
كما أشكو قراءةً وعلمًا مع قليلٍ من العمل.

الكتابة والتأليف

- يقولون إنه ما كان يخلو عالمٌ من كنّاشٍ عنده،

وهو الدفتر، أو الكشكول، أو المذكِّرة.

يدوّنُ فيه ما يحضرهُ من خاطرةٍ أو فائدة،
وما يَسمعهُ فيُعجبه،
أو ما يَقرؤهُ فيقيّدُ منه ما يحبُّه،
وتمرُّ السنواتُ فيرى كنّاشتهُ قد كبرت،
بينها الكثيرُ من النافعِ والهادف،
ثم يراهُ جديرًا بأن يكونَ كتابًا،
فيهذّبهُ ويرتّبه،
ويُخرجهُ للناسِ لينتفعوا به،
وهكذا ينتشرُ العلم،
ولعلكَ تكونُ مثلهم.

- لاحظتُ في بحوثٍ أكتبها،

أو تحقيقاتٍ أقومُ بها،
أن بدايتَها قد تصعبُ عليّ،
أو أنجزُ قليلًا وأمضي فيها ببطء.
أو تعرضُ لي أمورٌ لا أعرفُ كيف أسلِّطُ الضوءَ عليها،
فإذا تعبتُ وصبرتُ سهلَ الأمرُ من بعد.
إن الله يمتحنُ عزيمةَ المرء،
وينظرُ في أهليتهِ للأعمالِ الجليلة،
فإذا رآهُ صابرًا،
متوكلًا عليه،
عازمًا على المضيّ فيه ولو كان شاقًّا،
ساعدَهُ ووفَّقَهُ فيه،
وإذا رآه متردّدًا،
قد وضعَ القلمَ من أولِ امتحانٍ له،

تركَهُ وهمَّتَهُ الضعيفة.
كما يُمتحَنُ المسلمُ في إيمانه،
ليُعلَمَ هل هو صادقٌ فيه،
مستمسِكٌ به،
أم يضعفُ ويتراجعُ من أولِ ابتلاء،
وينهارُ من أولِ صدمة؟

- فكرةُ الكتابِ قد تطولُ عند بعضهم سنوات،
وتلحُّ عليه حتى يكتب،
وهي عند آخرين أقلُّ من هذه المدَّة،
حتى تجتمعَ عناصرُ الفكرةِ في الذهن،
وأهمُّ الفصولِ والأبواب.
وقد تأتي فكرةُ الكتابِ والبدءُ بتأليفهِ في يومٍ واحد!
وهو نادر،
وقد حدثَ معي مثلُ هذا،
ولا أذكرُ من بين ما ألَّفتُ سوى كتابٍ واحد!

- الكتابُ ذو الموضوعِ الواحدِ يكونُ فكرةً واحدة،
لكن انظرْ كم يحشدُ له المؤلفُ من أفكارٍ أخرى،
ليسندَ الموضوعَ الأصلَ ويوضِّحه،
إضافةً إلى شواهدَ وتطبيقات.

- الكتابُ يكونُ رحلةً شاقَّةً إذا كان مؤلِّفهُ لا يُحسِنُ الكتابة،
- أو يتعمَّدُ الغموضَ لأنه خائفٌ من أن يبوحَ بكلِّ ما في فكرِهِ للقارئ،
فيلفُّ ويدورُ حتى يعقِّدَ الموضوعَ ويُضجِرَ القارئ،

- أو يكونُ علمهُ قليلاً فيكرّرُ ما يريدُ قولَهُ مرَّاتٍ حتى يملَّهُ القارئُ ويرميهِ من يده،
- أو يستعجلُ نشرَ ما عندَهُ في كتابٍ قبلَ نضوجِ الفكرةِ عنده،
  فيخلطُ بين المقدِّماتِ والنتائج،
  ويطيلُ في السهلِ ويتركُ الصعب،
  فلا يعرفُ القارئُ ما يريد!
- أو تكثرُ الأخطاءُ اللغويةُ والطباعيةُ في مؤلَّفهِ لأنه غيرُ ماهرٍ في اللغة،
  واستعجلَ نشرَهُ قبلَ أن يعطيَهُ لمصحِّحٍ لغويّ،
- أو أنه جمعَ على غيرِ هدًى وقالَ أيَّ كلامٍ ليُقالَ له مؤلِّف!

الكلام والسكوت

- هناك من يستشهدُ في كلامهِ بأمثالٍ كثيرة،

فلا يكادُ ينطقُ بجملتين أو ثلاثٍ حتى يقول: كما يقولُ المثل،
حتى يملَّ جليسه،
ومنهم من يستشهدُ بالشعرِ بكثرةٍ أيضًا،
ويطربُ لذلك،
ويهزُّ رأسَهُ وكتفيهِ وجناحيه،
ويظنُّ أن المستمعين يشاركونَهُ نشوتَهُ وحالتَهُ النفسية،
وإن كانت مكرَّرةً ومملَّة،
مثلَ أبياتٍ لقيسِ ليلى قديمًا،
ولأبي القاسم الشابي حديثًا.
وآخرون يستشهدون بآياتٍ من القرآنِ الكريم،
وأحاديثَ لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم،
وآثارٍ لحكماءِ هذه الأمة،
في كلامٍ يناسبُ المجتمعَ الإسلامي،

والصحبةَ الطيبة،
فهؤلاءِ الذين أصابوا،
ولا يُنكَرُ على من استعملَ المثلَ الهادفَ وشعرَ الحكمةِ في كلامه،
وما هو مباحٌ منهما ومن غيرهما من أساليبِ الكلام،
إذا لم يُكثرْ منها.

- الكلامُ مثلُ الطعام،

فيه ما هو طيِّب،
وما هو خبيث،
وإنَّ النفسَ لتَطِيبُ بالطيِّبِ منه،
فتتفتَّحُ وتنشرحُ وتنبسط،
كما تشتهي النفسُ الطعامَ الطيِّب،
وتَهنأُ به وتَسعَد.

- التعاملُ مع الناسِ في شؤونهم،

ومداراتهم في أحوالهم،
فنٌّ وخبرةٌ ومهارة،
لا يحسنهُ كلُّ أحد،
بل هناك من لا يُحسنُ حتى السؤال!
وإذا تكلَّمَ أخطأ من أولِ كلامه.
والمهمُّ أن ينظرَ المرءُ فيما يقولهُ ويَزنه،
ويوجزَ حتى لا يدخلَ في دقائقَ لا يعرفها،
فإذا لم يعرفْ سكت،
فليستِ المشاركةُ في الكلامِ شرطًا في كلِّ مجلس.

- إذا كان الكلامُ القليلُ يَفي ويُفهم،

فلمَ الكثيرُ منه،

كتابةً ونطقًا؟

إنه مملّ،

ثقيلٌ على النفس،

مضيعةٌ للوقت،

منفِّر،

فليلتزم الكتّابُ والمحاضرون ومن إليهم بما يحبِّبُهم إلى القرّاءِ والمستمعين،

لا ما ينفِّرُ منهم ومن كلامهم.

اللغة

- يرغبُ الكثيرُ من أهلِ العلم ومحبّي الكتابةِ أن يتكلَّموا أو يكتبوا بلغةٍ فصيحةٍ وأسلوبٍ محكم،

والحقُّ أن التعلُّقَ باللهجةِ العاميةِ عائقٌ كبيرٌ أمامَ ذلك،

فليتدرَّبِ المرءُ على التكلُّمِ بالفصحى مع زملائهِ وأساتذتهِ وحتى مع نفسه،

ولو أحيانًا،

ولْيَقرأْ في كتبِ أعلامِ الأدبِ الإسلاميّ وشيوخِ العربية،

فإن كتاباتهم زادٌ للفكرِ والقلب،

وفيها تعليمٌ وتمرينٌ على تعلُّمِ الفصحى الجميلة،

والكتابةِ السليمةِ الراقية،

ويكتبُ المتدرِّبُ فقراتٍ قصيرةً في موضوعاتٍ محبَّبةٍ إليه،

ويراجعها وينقِّحها بنفسهِ أكثرَ من مرة،

حتى تخرجَ في صيغةٍ مقبولة،

وسيرى بعد مدَّةٍ أن كتابتَهُ تحسَّنتْ أكثر.

- الذين يتعمَّدون الحديثَ والكتابةَ بلغاتٍ أجنبية،

ويفضِّلونَها على لغةِ القرآن،

يحبون ثقافةَ أهلها وحضارتَهم أيضًا ويفضِّلونها،

ولذلك فهم ظلالٌ لأقوامٍ آخرين بين أقوامهم.

اللهو والعبث

- إذا كان هناك أمرٌ لا يفيدُكَ في الحياةِ ولا بعد الممات،

ولا يعطيكَ مالًا ولا عقلًا،

ولا أدبًا ولا صلة،

فلماذا تنشغلُ به وتجعلهُ قضيةَ حياةٍ أو موت؟!

مثلُ الخوضِ في فلسفاتٍ عقيمة،

وتشجيعِ فرقٍ رياضية..

وترفيهاتٍ كثيرة!

المال

- مرتبةُ العلمِ فوق مرتبةِ المال،

ولكنْ لولا دعمُ المالِ له لما انتشرَ كما ينبغي،

ولولاهُ لقلَّ طلبةُ العلم،

وقلَّ العلماءُ والمعلِّمون،

فالقليلُ يعملُ للعلمِ دون مقابل.

- أكثرُ الذين تزيدُ أموالهم يخزنونها،

ويقولون إنهم لن ينسوا الفقراءَ إذا كثرت،
ولكنهم يبخلون بها بعد ذلك،
لأن النفوسَ لا تشبعُ من المال،
بل تطلبُ المزيد،
وخاصةً عندما ترى مَن حولها أكثرَ منها مالاً،
وهذه منافسةٌ لا تنتهي.

- إذا رأيتَ المالَ وافرًا أمامكَ فلا تحسبَهُ خيرًا لك،

فقد يكونُ استدراجًا وفتنةً تُفتَنُ به،
مثلما كان السمكُ يكثرُ يومَ السبتِ لبني إسرائيلَ دون غيرِهِ من الأيام،
وكان ممنوعًا صيدهم فيه،
ففُتنوا بهذه الكثرة،
وتحايلوا عليها حتى وقعوا في المحظور،
وعوقبوا على ذلك.

- الغارقون في بحرِ الأموالِ لا يوقظهم إلا رنينُ النقود،

وقسَتْ قلوبهم حتى لا تنفذَ إليها الكلماتُ الرقيقة،
فلا يقفون عند شكوى فقير،
ولا توقظهم أنّاتُ مريض،
ولا تجلبُ نظرَهم دمعةُ يتيم!

المبادرة

- إن المرضَ يزورك،

شئتَ أم أبيت،

ولا تعرفُ حجمَهُ أو طولَهُ إذا زارك،
كبيرٌ أم صغير،
طويلٌ أم قصير؟
فاحسبْ حسابَ ذلك،
وبادرْ إلى الطاعةِ والأعمالِ الصالحة،
قبلَ أن تضعفَ عنها،
أو لا تقدرَ عليها.

المرأة

- إذا أعجبكَ حُسنُ امرأةٍ فلا تقفْ عنده،

فإنه ليس دليلَ عفَّةٍ أو علمٍ أو أدبٍ أو رجاحةِ عقل،
فإن الذي رأيتَ شكلٌ فقط،
وقد بقيَ المضمون،
وهو الأهم.

المساجد

- إذا سئمتَ الجلوسَ في الدار،

وكنتَ أهلَ دِين،
فتوجَّهْ إلى بيتٍ من بيوتِ الله،
فإنه سينشرحُ صدرُكَ هناك،
ويَذهبُ ضجرك،
فإن جوَّهُ يوحي بالاطمئنانِ والراحةِ والهدوء،
وهو ما يناسبُ النفوسَ المضطربة،
فتَنسَى همومًا إذا قرأتَ القرآن،

أو لاقَيتَ إخوةً أو علماءَ فتباحثتَ معهم،
أو تجلسُ وتذكرُ الله وتتأمَّلُ الناسَ كيف يعبدون ربَّهم.

- ينبَّهُ الأطفالُ في المساجدِ إلى الاهتمامِ بالمصاحفِ عند القراءةِ فيها والانتهاءِ منها،

فلا يكتبون عليها بالقلم،
ولا يضعون فوقها شيئًا،
ولا يستندون على صناديقها،
ولْيَضعوها في مكانها بشكلٍ صحيح،
ليكونَ هذا دافعًا لهم على تعظيمِ كتابِ ربِّهم.

المسكرات

- المجنونُ لا يُلامُ إذا فعلَ أفعالاً غريبةً ومنكرة،

ولكنَّ العاقلَ يُلامُ ويُعاقَب،
فإذا لم يُعاقَبْ انتشرَ الظلمُ والفسادُ في المجتمع،
ولكنْ كيف بمن يتقصَّدُ خلخلةَ مخِّهِ وإزالةَ عقله،
ليتصرَّفَ كما يتصرَّفُ المجانين،
ويعيثَ فسادًا،
ويصيرَ مجرمًا أو عالةً على أهلهِ ومجتمعه؟
إنهم الذين يشربون الخمر،
ويتعاطَون أنواعَ المخدِّرات.

المسؤولية

- التاجرُ يفكرُ في البيعِ والشراءِ في المتجر،

والطالبُ يفكرُ في السؤالِ والجوابِ في مجلسِ العلم،

والسياسيُّ يفكرُ في المقلَبِ والمخرَج،
والمحامي يفكرُ في الحِجاجِ والغلَبة،
والعسكريُّ يتدرَّبُ على القتلِ والفتك..
والحياةُ تجري..
وكلٌّ مسؤولٌ عمَّا يؤدِّي ويُنجز.

المعاصي والذنوب

- كثيرٌ من الناسِ يقعونَ في الذنوبِ والمعاصي؛

لأنهم لا يعرفون أحكامَ الشريعةِ في مجالِ عملهم وهواياتهم،
أو لا يقدِّرون قَدْرَها،
ولا يتصورون إثمها،
وبعضُهم يتنبَّهون لذلك بعد تقدُّمهم في العمر،
وبعد اجتراحِ سيئاتٍ كبيرةٍ وكثيرة،
وهذا يدلُّ على أهميةِ طلبِ العلمِ منذ الصغر،
ولزومِ حضورِ مجالسِ العلمِ والوعظ،
لمعرفةِ أحكامِ الشرع،
والحلالِ والحرام،
كما يتطلَّبُ الأمرُ التوعيةَ الدينيةَ لفئاتِ المجتمع،
وخاصةً التي لا تتعرَّضُ للقنواتِ الثقافيةِ والدعويةِ الإسلامية.

- العاصي لا يشعرُ بثقلِ معاصيه،

لأنه متعلِّمٌ على حملها،
فصارت جزءًا من نفسه!
أما المؤمنُ فهو الذي يشعرُ بثقلها؛

لأنه يتألَّمُ منها إذا تذكَّرها،
ويتمنَّى لو لم يعملها،
ويستغفرُ ربَّهُ منها.

- من أذنبَ ذنبًا فقد حملَ حِملًا،

والحِملُ لا بدَّ أن يوضَع،
فإذا تُرِكَ على ظهرِ صاحبِهِ أثقلَهُ وآذاه،
ومنعَهُ من الانطلاقِ والتحركِ كما ينبغي.

المعروف والمنكر

- من أمرَ بالمعروفِ ونهَى عن المنكرِ فقد أفلح،

ومن قدرَ على ذلك ولم يفعلْ لم يُفلح.
يقولُ الله تعالى في كتابِهِ الكريم:
{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}
سورة آل عمران: ١٠٤.

المناسبات والأعياد

- تتفتحُ القلوبُ لأزهارِ العيدِ فتبتسم،

وتلهجُ الألسنةُ بالكلماتِ الطيبةِ وعباراتِ التهنئةِ وألفاظِ الترحابِ وكيفَ الحال،
وتكبرُ العيونُ لترى أشياءَ جديدةً ارتسمتْ على صفحةِ الحياة،
وتختفي الأحقادُ والضغائنُ ليحلَّ محلَّها مراسمُ المحبةِ والوئام.
فأهلًا بالعيد.

وكلُّ عامٍ وأنتم بخير.

النصائح

- المسلمُ لا يكفُّ عن النصيحةِ لأخيهِ المسلم،

وخاصةً في مجالِ الحقِّ في الدين،

والصبرِ في الحياة،

كما في سورةِ العصر،

لأنه يحبُّ له الخيرَ كما يحبُّهُ لنفسه،

ولأنه لا يحبُّ أن يتعرَّضَ لعذابِ الله.

- إذا هُديتَ فاتَّقِ،

وإذا أطعتَ فداوم،

وإذا عصَيتَ فتُب،

وإذا تعلَّمتَ فعلِّم،

وإذا رُزقتَ فاشكر،

وإذا سرتَ فتوكَّل،

وإذا دخلتَ فسلِّم،

وإذا ظننتَ فتحقَّق،

وإذا حكمتَ فاعدل،

وإذا أُصبتَ فلا تيأس.

- كنْ وردًا ولا تكنْ شوكًا،

كنْ متقدِّمًا ولا تكنْ متأخرًا،

كنْ شجاعًا ولا تكنْ جبانًا،

كنْ كريمًا ولا تكنْ بخيلًا،
كنْ صادقًا ولا تكنْ كاذبًا،
كنْ رحيمًا عطوفًا ولا تكنْ فظًّا غليظًا.

- من امتدحَ شخصًا للوهلةِ الأولى،

ثم رآهُ تغيَّرَ بعدَ مدَّةٍ قصيرة،
فلا يلومنَّ إلا نفسه،
وإذا أُجبرَ على أبداءِ رأيه،
أثنَى على الفعلِ الحسنِ لا الشخصِ نفسه.

- الإلهامُ قد يكونُ من الرحمن،

وقد يكونُ من الشيطان،
فانظرْ ما يوافقُ منه دينكَ أيها المسلم،
ولا تَخلطْ بين الحقِّ والهوى،
وبين يقظةِ العقلِ والهواجس.

النفس وأمراضها

- البحثُ عن النفسِ أو التعرفُ على جوانبها ليس مضيعةً للوقت،

على أن يكون البحثُ فطريًّا جادًّا،
بدونِ معوّقاتٍ ثقافيةٍ منحرفة،
وخلفياتٍ فلسفيةٍ مغرضة،
ليقودَ البحثُ إلى الاعترافِ بعبوديةِ النفسِ وافتقارها إلى ربٍّ تعبده،
فتتأدبَ وتستقيم.

- إذا أردتَ نفسًا سويَّةً فلا تتكلَّف،

لا تتكلَّمْ فيما لا تعرف،

ولا تتدخَّلْ فيما لا يعنيك،

وقفْ عند حدِّك،

مقبلًا على شأنك،

ملتزمًا بكتابِ ربِّك،

وممتثلًا سنَّةَ نبيِّكَ صلَّى الله عليه وسلَّم،

ومتروِّحًا بأهلك،

وبمن تثقُ به من صحبك.

××× ××× ×××

- لو قلتَ لشابّ:

تجوَّلْ في نفسِكَ اليومَ بدلَ أن تتجوَّلَ في السوقِ أو الشارع،

لضحكَ منك،

فإذا حدَّثتَهُ عن أغوارِ النفس،

ومواطنِ النورِ والظلمةِ فيها،

وأمراضها التي لا تُحصَى،

وعلاجاتٍ وُصِفتْ لها،

وعياداتٍ فُتحتْ لأجلها،

وقفَ مشدوهًا وكأنه لا يعرفُ نفسه!

- أصلُ الخوفِ عند الإنسانِ هو من حرصهِ على حياته،

وخشيةَ أن يُصابَ بأذى،

فإذا عرفَ أنه لا يُصابُ لم يَخف،

والشعورُ المفاجئُ عندهُ بالخوف،
هو انفعالٌ نفسيٌّ نتيجةَ الصدمةِ التي لم يَحسبْ فيها حسابَهُ ليكونَ مهيَّئًا للدفاعِ عن نفسه.

- فتحَ المذياعَ فلم يتكلَّم،

حاولَ ولكنهُ أبَى،
فرماهُ في الأرضِ بقوة،
وركلَهُ برجلهِ ودعسه،
حتى عرفَ أنه أهلكَهُ ولم يعدْ ينفعُ لشيء!
مع أن الجهازَ كان (معذورًا)،
ففي قلبهِ عطلٌ صغير،
لو أخذَهُ إلى مصلِّحٍ لأصلحَهُ وعادَ به سالمًا،
يتكلَّمُ حين يُفتَح.
ويَحدثُ مثلُ هذا عند أهلِ الحدَّةِ والغضبِ والعصبية،
ثم يندمون،
ولكنهم لا يتوبون!

الهداية والضلال

- من أبرزِ أسبابِ التشبُّثِ بالضلال:

التقليد،
والعناد.
فقد وجدوا آباءَهم هكذا يفعلون ففعلوا مثلهم،
ولم يسألوا عن قيمةِ ما يفعلون ومنفعته،
أو صدقهِ أو كذبه،
أو حقِّهِ أو باطله!

فهو (تقليدٌ) وكفى!
وإذا جوبهوا بالحجَّةِ والدليلِ تمسَّكوا بباطلهم وعاندوا بدون دليل!
أو لجُّوا في الخصومةِ وجادلوا ليدفعوا به الحقّ!

- إذا اغتربتَ عن ديارِكَ وصرتَ في بلادِ الغرب،

اشتقتَ إلى الأهلِ في أولِ عهدك،
فإذا طالَ الأمدُ نسيت،
واندمجتَ مع الواقع،
وصرتَ من أهلِ البلد،
وربما تخلَّقتَ بأخلاقهم،
واستحسنتَ عاداتهم،
فكيف تكونُ حالُ أحفادِكَ من الطبقةِ الثانيةِ والثالثةِ والسادسةِ بعدك؟
وهكذا كان الذين { أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ }
[سورة الحديد: ١٦].
قستْ قلوبُهم فلا طاعة،
وفسقوا عندما انغمسوا في أعمالِ اللهوِ والفسقِ والفجور،
ولم يتورَّعوا عن فعلِ المحرَّمات،
فازدادوا بعدًا عن الدين.
فاحذروا أيها المغتربون من طولِ العهد،
وحافظوا على قلوبكم من الضلال،
وعلى نفوسِكم ونفوسِ أولادكم من الانحراف.

- الفكرُ الشاذُّ والطريقُ المنحرفُ يؤدي إلى الخلافِ وتشرذمِ المجتمعِ وضعفِ الأمة،

فلا يُتركُ المنحرفون هكذا،

ولا يُسمحُ لأهلِ الضلالِ بأن يعبثوا بعقولِ المسلمين كما يريدون.

- تذكيرٌ بقولِ ربّنا سبحانهُ وتعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}

سورة ص: ٢٦.

الوصايا والحكم

- التواصي بالحقِّ والصبر،

يعني أن يوصي بعضُنا بعضًا بالتوحيدِ والإخلاصِ في الطاعة،

وباتّباعِ أمرِ اللهِ كلِّه،

وبالصبرِ على الشدائدِ والمصائب،

وعلى الجهادِ والدعوة،

وعلى طاعةِ اللهِ سبحانه،

وعلى تركِ المنكَراتِ والمعاصي.

- قالَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ ينصَحُ أبا هريرة،

وهو نصيحةٌ لكلِّ مسلم:

"يا أبا هريرة،

كنْ وَرِعًا تَكنْ أعبدَ الناس،

وكنْ قَنِعًا تَكنْ أشكرَ الناس،

وأحِبَّ للناسِ ما تحبُّ لنفسِكَ تَكنْ مؤمنًا،

وأحسِنْ جوارَ مَن جاورَكَ تكنْ مسلمًا،

وأقِلَّ الضحك،

فإنَّ كثرةَ الضحكِ تُميتُ القلب".

رواهُ ابنُ ماجه في السنن (٤٢١٧)، وصححه في صحيح الجامع الصغير (٤٥٨٠).

قالَ أبو ذرٍّ رضيَ الله عنه لرسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم:

يا رسولَ اللهِ أوصِني.

قال: "أوصيكَ بتقوَى الله، فإنَّه رأسُ الأمرِ كلِّه".

قلتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "عليكَ بتلاوةِ القرآنِ وذِكْرِ الله، فإنَّه نورٌ لكَ في الأرض، وذُخرٌ لكَ في السَّماء".

قلتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "إيَّاك وكثرةَ الضَّحك، فإنَّه يُميتُ القلب، ويذهَبُ بنورِ الوجه".

قلتُ:

يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "عليكَ بالصَّمتِ إلَّا مِن خير، فإنَّه مَطردةٌ للشَّيطانِ عنك، وعونٌ لك على أمرِ دِينِك"

قلتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "عليكَ بالجهاد، فإنَّه رهبانيَّةُ أمَّتي".

قلتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "أحِبَّ المساكينَ وجالِسْهم".

قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "انظُرْ إلى مَن تحتكَ ولا تنظُرْ إلى مَن فوقك، فإنَّه أجدرُ ألَّا تَزدري نعمةَ اللهِ عندَك".

قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "قُلِ الحقَّ وإنْ كان مُرًّا".

قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ زِدْني.

قال: "لِيرُدَّك عن النَّاسِ ما تعرِفُ مِن نفسِك، ولا تَجِدْ عليهم فيما تأتي، وكفَى بك عيبًا أنْ تعرِفَ مِن النَّاسِ ما تجهَلُ مِن نفسِك، أو تجِدَ عليهم فيما تأتي".

ثمَّ ضربَ بيدهِ على صدري فقال: "يا أبا ذرٍّ، لا عقلَ كالتَّدبير، ولا ورَعَ كالكفِّ، ولا حسَبَ كحُسنِ الخُلُق".

رواه ابن حبان في صحيحه،

وذكر الشيخ شعيب أن إسناده صحيح على شرط الشيخين.

- من أدبرَ وتولَّى،

إذا سمعَ قولًا حقًّا،
فقد آثرَ الكدرَ على الأنقَى،
ورفعَ الأدنَى على الأرقَى،
وفضَّلَ الفانيَ على الأبقَى.

- إذا جوبهتَ فتشجَّعْ وتقدَّم،

وإذا حاربتَ فصوِّبْ وكبِّر،
وإذا انتصرتَ فاشكرْ وتواضع،
وإذا تكلَّمتَ فأفصحْ وأوجز،
وإذا علِمتَ فادعُ وعلِّم،
وإذا كتبتَ فاضبطْ وبيِّن،
وإذا استغنيتَ فجُدْ وتصدَّق،
وإذا مرضتَ فاصبرْ وادعُ،
وإذا أذنبتَ فتبْ واستغفر.

- المرضَى امتحانٌ للأصحاء،

والفقراءُ امتحانٌ للأغنياء،
والجاهلون امتحانٌ للعلماء،
والضعفاءُ امتحانٌ للأقوياء،
واللاجئون امتحانٌ للمقيمين.

- الماءُ المالحُ ماء!

ولكنهُ لا يُشرَب،

فإذا عاندتَ وشربت،

احتجتَ إلى ماءٍ حقيقيٍّ (عذبٍ) لتقتلَ به عطشك،

وهكذا ينبغي أن تبحثَ عن دواءٍ مناسبٍ لجرحك،

وزادٍ نافعٍ لروحك،

وعقيدةٍ صحيحةٍ لعقلك،

وإلا ازددتَ قلقًا وخواء.

وصايا في أعداد

- اثنان:

والداك: لا تقلْ لهما أُفّ.

صديقاك: اخترْ أكثرهما أمانة.

ولَداك: لا تفرّقْ بينهما.

أمران: قدّمِ الأهمَّ منهما.

ركعتا الفجر (السنة): لا تفرّطْ فيهما.

××× ××× ×××

- لا يعجبنَّكَ ثلاثةٌ في ثلاثة:

كسلٌ في علم،

وخدعةٌ في تجارة،

وبطشٌ في انتقام.

يقولُ الله تعالَى في هذا الأخير:

{وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} [سورة الشعراء: ١٣٠]،

أي: وإذا أخذتُم شيئًا،

أو عاقبتُم على أمر،
فضربتُم أو انتَقمتُم،
فعَلتُم ذلكَ بقوَّةٍ وغِلْظة،
وجبَروتٍ وغضَب،
دونَ مراعاةِ أدبٍ أو حسابِ أثَرٍ مكروهٍ له.
(الواضح في التفسير).

- ثلاثةٌ لا تَحضرْ مائدتهم:

البخيل،
والمنّان،
وصاحبُ عملٍ حرام.
فالبخيلُ يعدُّ لُقَمك،
ويقومُ قبلك.
والمنّانُ يمنُّ عليكَ غدًا،
ويذكرُ أفضالَهُ عليكَ ولو بأكلة!
وصاحبُ العملِ الحرامِ يقدِّمُ لكَ طعامًا حرامًا؛
لأنه من كدِّهِ الحرام.

××× ××× ×××

- أربعةٌ يعرفون قيمةَ الأب،

الرجلُ عندما يصبحُ أبًا.
والزوجةُ الوفية،
لمعرفتها بعمله،
ومشقتهِ في تحصيلِ الرزقِ لها ولأولادها.
وأصحابُ الشهاداتِ العليا الذين درسوا وترقَّوا بتعبِ آبائهم،

والولدُ البارّ.

والذين يُنكرون فضلَ الأب:

الولدُ العاقّ،

والمرأةُ السوء،

التي تعاندُ زوجَها،

وتُنكرُ كلَّ معروفٍ أُسديَ إليها وإلى أولادها منه،

فهي ممن "يَكفرنَ العشير"،

من النوعِ الذي قالَ فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:

"لو أَحسَنْتَ إلى إحداهنَّ الدهرَ كلَّهُ ثم رأَتْ منكَ شيئًا قالت: ما رأيتُ منكَ خيرًا قطُّ"!

××× ××× ×××

ستٌّ تُقِرُّ عينَك:

ولدٌ بارٌّ يَسمعُ منك ويُعينك،

وزوجةٌ موافقةٌ تحفظُ مالكَ وشرفك،

وصديقٌ مخلصٌ تستشيرهُ وتبثُّ إليه شجونك،

وجيرةٌ طيبةٌ تأنسُ بها ولا تزعجك،

وعملٌ حلالٌ يكفيك،

ودارٌ واسعةٌ تؤويك.

الوقت والعمر

- لا تُرهقْ نفسكَ بالمكالماتِ والعلاقاتِ والمجاملاتِ مع الناس،

واكتفِ بما يُجبرُ الخاطر،

ويثبّتُ الأخوَّةَ في الدين،

ويقوّي صلةَ الرحم،
واغتنمْ وقتكَ بأعمالٍ أخرى ترفعُ درجاتِكَ عند ربِّك،
وتملأُ صفحةَ أعمالِكَ بما يُفرحُكَ يومَ العَرض.

- الأيامُ تمضي من حسابك،

فعمرُكَ يَنقصُ كلما انقضتْ منه ساعة،
وتقتربُ شيئًا فشيئًا من الساعةِ الأخيرة،
التي لا نصيبَ لكَ في الدنيا بعدَها،
فاحسبْ حسابَ ذلك اليوم،
ولا تدَعْ أيامكَ تمضي دون عملٍ وثواب.

- مزاجُ الشيخِ يتغيَّرَ ويتعقَّدُ كلما كبر،

وأكثرُ ما يبتعدُ عنه المزاحُ والضحك،
مع قلةِ الكلام،
فقد عرفَ أن الحياةَ جدٌّ وليست عبثًا،
وأن مصيرَ الشبابِ شيخوخةٌ عاجزة،
وأن الكلامَ فيه غثاءٌ كثير،
وقد لا ينفعُ منه إلا القليل،
وعرفَ أن الموتَ حقٌّ لا بدَّ منه،
وأنه قريبٌ منه،
ولا يعرفُ كيف تكونُ حالهُ بعده.

الولاء والبراء

- قالَ بعضُ الصحابةِ رضيَ الله عنهم:

اللهم لا تجعلْ لمشركٍ قِبَلي يدًا فتكونَ سببًا للمودَّة،

فإنك تقول:

{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...}

[سورة المجادلة: ٢٢].

يا بني

- يا بني،

كنْ كالخادمِ مع الشيخِ الكبير،

وإذا ناداكَ لمساعدةٍ فأجب،

وأفِدْ من كلامهِ وأدبه،

وانظرْ يا بنيَّ إلى تجاعيدِ وجهه،

فإنها خطوطُ سنواتٍ وتجاربُ عمر،

وانظرْ إلى سكونهِ وحركاتهِ الهادئة،

فإن أعضاءَهُ لم تعدْ تطاوعْهُ ليتحرَّكَ مثلكَ بسرعة،

وقد كان مثلكَ في يومٍ من الأيام.

- يا بني،

أشرافُ الناسِ وأكابرُ الرجالِ يفكرون بأحوالِ الناسِ أكثرَ من تفكيرهم بأحوالهم،

فينصحونهم،

ويُصلحون بينهم،

ويَحقنون دماءَهم،

ويُساعدونهم في تيسيرِ شؤونهم،

وأجلُّ أعمالهم أنهم يعلِّمونهم آدابَ الرجالِ في مجالسهم،

بعدمِ تضجرهم من استقبالِ أصنافِ الناس،

وبطيبِ كلامهم،
وحُسنِ معاملتهم،
واصطناعهم المعروف.
فتشبَّهْ بهم يا بنيَّ إن لم تكنْ مثلهم.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا قرعتَ بابَ دارٍ فقفْ على طرف،
حتى إذا فُتحَ لا تطَّلعُ على عوراتها.
فإذا دخلتَ فلا تحملقْ بعينيكَ هنا وهناك،
ولكن انظرْ أمامكَ وحيثُ يدلُّكَ عليه المضيف.

- يا بني،

إذا جلستَ بين الكبارِ فلا تتكلمْ إلا إذا طُلبَ منك،
وليكنْ جوابُكَ قصيرًا حتى لا تدخلَ في متاهاتِ الكلام،
وحياؤكَ ظاهرًا حتى تكونَ محبوبًا،
وكنْ متمكنًا في جلوسك،
ولا تعبثْ بأنفك،
ولا تكرِّرْ حكَّ منطقةٍ من جسمك،
وليكنْ نظرُكَ متنقِّلًا بين المتكلِّمِ وصاحبِ البيتِ وأهلِ الفضلِ من المجلس،
لتُحسنَ الأدبَ والاستماع.

- يا بني،

إذا جاءكَ الضيفُ فاحتفِ به وأكرمه،

وإكرامهُ ليس في الطعامِ والشرابِ وحده،
بل بالكلمةِ الطيبة،
والبشاشة،
والخُلقِ الحسن.
ولا يَخرجنَّ من بيتِكَ إلا بفائدةٍ أو نصيحة،
فالدينُ النصيحة،
والنصيحةُ من شأنِ المسلم،
فهو مُلازمها،
وإذا لم تَحضرْكَ فاهدهِ كتابًا،
أو رسائلَ ومطوياتٍ تحتفظُ بها للضيوف،
كما يحتفظُ أهلُ الدنيا بالتحفِ الغاليةِ ويهدونها لبعضهم بعضًا لمصالحَ بينهم.

- يا بني،

تلذَّذْ بالطعامِ الطيّبِ وأنواعهِ فإنه مما أحلَّهُ الله لك،
وقفْ عند الشِّبَعِ ولا تزد،
فإن فقهاءَ الإسلامِ يقولون إن الأكلَ فوقَ الشِّبَعِ حرام،
ذلك أنه يدلُّ على نهمٍ وجشعٍ لا يليقُ بالمسلم،
ويُنسي حقَّ الفقراء،
وإنه لمضرٌّ صحيًّا.

- يا بني،

إذا أكلتَ أكلةً وشبعت،
أو رُزقتَ رزقًا ما،
فاحمدِ الله على هذه النعمة،
واطلبْ منه أن تكونَ لقمةَ حلال،

وأن يُطعِمَ إخوانكَ الفقراءَ كما أطعمك،
وأن تكونَ قوةً لكَ على طاعتهِ وتقواه،
وأن يُطعمكَ من طعامِ جنَّته،
وأن لا يقطعَها عنك،
واحمدْهُ على أن جعلَ لكَ نصيبًا من رزقه،
ولم يجعلْكَ متسوِّلًا،
أو متطفِّلًا،
أو منكوبًا،
تنتظرُ مَن يتصدَّقَ عليك.

××× ××× ×××

- يا بني،

لا تُثرْ أمورًا لا خيرَ فيها ولا نفعَ منها،
لا تكنْ في جانبِ اللغوِ والهراء،
فإنه مضيعةٌ للوقت،
وكلامٌ في الهواء،
لا تجني منه ثمرًا،
ولا تفيدُ به أحدًا.
ومن المؤسفِ أن يكونَ هذا منتشرًا بين الأصدقاء،
وكثيرًا في النوادي والمجالس.

- يا بني،

المدرسةُ ليست مثلَ عالَمِ البيتِ والأسرة،
فهناك العلمُ والمعرفة،

والدرسُ والتدريب،
وفي البيتِ الراحةُ والحنان،
والحريةُ الشخصيةُ والراحةُ في الكلام.
فلا تنقلْ أسلوبَ المدرسةِ إلى البيت،
ولا تنقلْ أسرارَ الأسرةِ إلى أصدقائكَ الطلبة،
ووائمْ بينهما بحكمة.

- يا بني،

لا تكنْ ذا وجهين،
أخلصْ عملكَ لله وحده،
ولا تُشِنهُ برياءٍ يمنعُ قبوله،
أو معصيةٍ تُكتَبُ عليكَ وتُظلِمَ قلبك.

- يا بني،

لا تُكثرْ من الضحكِ حتى لا تغدوَ أضحوكة،
وإذا ضحكتَ فبميزان،
فلا تفتحْ فمكَ حتى الآخِر،
ولا تفسحْ ما بين رجليكَ وفخذيك،
ولا تدمعْ عيناكَ من شدَّته،
ولا تتكلمْ وأنت في هذه الحالات!

××× ××× ×××

- يا بني،

إن والدكَ يتابعُ مسيرتكَ حتى تكبر،

ويسألُ عنكَ والدتكَ وأصدقاءك؛
ليقوّمكَ إذا أخطأتَ وملتَ إلى الباطل،
فكنْ قرَّةَ عينٍ له،
ولا تنغِّصْ حياتَهُ بخُلقٍ سيّءٍ أو سلوكٍ منحرف.

- يا بني،

إذا كان والدُكَ يَنشرُ علمًا ويُستشار،
وأنت تمضي وتلهو مع أصحابك،
فاعلمْ أنها بدايةٌ مشؤومةٌ منك،
وتصرُّفٌ سيّءٌ غلبَ عليك،
واتجاهٌ غيرُ محمود،
لا يبشِّرُ بمستقبلٍ طيّبٍ لك،
فالزمْ طريقَ العلم،
وبرَّ والدكَ بالجلوسِ إليه والأخذِ منه قبلَ الناس.

- يا بني،

والدُكَ مثلُ هؤلاء الناس،
يُصيبُ ويُخطئُ مثلهم،
فلا تظنَّ أنه لا يَخرجُ عن الحقِّ في كلِّ كلامه،
وإذا بدتْ لكَ ملاحظةٌ فأشعرهُ بذلك في أدب،
فإنه قد يكونُ نسي،
أو قال وكتبَ ولم يراجعْ كلامه،
فإذا ذُكِّرَ تذكَّر.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا ألقيتَ بهمومِكَ على والدتك،
فقد فرَّغتَ شحنةَ ألمٍ وكبتٍ من نفسِكَ وأشغلتَ به أمَّك،
واجمعْ إلى هذا همومَ إخوانِكَ وأخواتك،
وكيف أنها تجمَّعتْ في قلبِ أمِّكَ الحنون،
لتعلمَ كم تهتمُّ بكم وتدعو لكم.

××× ××× ×××

- يا بني،

من قال لكَ إنني أحبك،
فإنْ كان لله دامتِ المحبَّة،
ما لم يدخلْ بينكما منكرٌ أو تصرفٌ سيئ،
وإنْ كانت لمصلحة، كمالٍ،
زالت بزوالِ تلك المصلحة.

- يا بني،

تأدَّبْ مع صديقِكَ مهما كنتَ واثقًا من محبته،
ولا تتجاوزِ الحدودَ الحمراءَ معه،
ولا تأخذْ متاعًا له وأنت تعلمُ عدمَ رضاهُ به،
فإنه سيَكرهك.

- يا بني،

إذا غلطتَ مع صديقِكَ فاعتذرْ له بلطف،

واستسمحه،
وإذا كان أكبرَ منك فقفْ أمامَهُ بأدب،
واعتذرْ له بحياءٍ وخفضِ صوت،
ليكونَ ذلك دافعًا له على قبولِ عذرك،
والعفوِ عنك،
ولدوامِ المودَّةِ بينكما.

- يا بني،

إذا زرتَ صديقكَ ووجدتَ عندَهُ مكتبةً فقد أصبتَ مجلسًا علميًّا،
وإذا حصَّلتَ عندَهُ كعكًا وعصيرًا وحلاوةً وحدها فقد أصبتَ سهرةً بدون فائدة.

- يا بني،

إذا أحببتَ صديقًا،
ونصحتَهُ ولكنهُ لم ينتصح،
فلا تقطعْ أملكَ منه،
ولا تقاطعْهُ لأجلِ ذلك،
بل اعرفْ سببَ إعراضهِ عن النصيحة،
ابحثْ عن موضعِ الخلَلِ في نفسهِ لتعالجه،
وبدونِ ذلك يُعرِضُ عن نصائحَ كثيرة.

- يا بني،

قد تضجرُ من صديقٍ يضايقُكَ بين كلِّ مدَّةٍ وأخرى،
وعندما تكبرُ سترى الأمرَ نفسَهُ مع أصدقاءَ آخرين،
فهي الحياةُ التي تتأرجحُ بين البؤسِ والسعادة،
وبين الفرحِ والترح،

وإنه لبلاءٌ وامتحان..

- يا بني،

إذا أهانكَ صديقٌ فقد لا تفكرُ إلا في الانتقام!
وإذا كان من حقِّكَ الردّ،
فليكنْ مناسبًا،
ولا يكونَنَّ أشدَّ من إهانتهِ لك،
حتى لا يتعقَّدَ ما بينكَ وبينه أكثر.
اتركْ للصلحِ موضعًا،
ولا تتعمَّق،
فهو أخٌ مسلمٌ لكَ كيفما كان،
لا تجعلِ الأمرَ قمَّةَ المشكلات،
فإن مشكلاتِ الأصدقاءِ كثيرة،
ولكنَّ معظمها من النوعِ (الخفيف)،
ثم تعودُ الأمورُ إلى مجاريها.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا أفقتَ من النومِ فاحمدِ الله الذي بعثكَ من موتِك؛
لتعملَ خيرًا أو تتوبَ من شرّ،
فهي فرصةٌ جديدةٌ لكَ في الحياة،
وقل: "الحمد للهِ الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور".
كما رواهُ البخاريُّ وغيره.

- يا بني،

بين الغداةِ والعشيِّ ساعاتٌ طويلة،
لا تدري كم خطوةً حسنةً خطَوتَها أمامك،
وكم جريرةً جرَرتها خلفك،
فلا تَنمْ قبلَ أن تستغفرَ الله وتتوبَ إليه،
وتدعوَهُ أن يتقبَّلَ منكَ صالحَ العمل،
إنه يقبلُ التوبةَ والأعمالَ الحسنةَ من عبادهِ المؤمنين.

- يا بني،

إذا ختمتَ القرآنَ الكريمَ فاحمدِ الله تعالَى الذي هيَّأَ لكَ ذلك في أيامٍ قليلة،
واسألْهُ المزيدَ من فضله،
ليوفِّقكَ إلى الأعمالِ الصالحة،
فإنه صاحبُ الفضلِ والجودِ والإحسانِ والكرم،
وأن يعلِّمكَ فقهَ القرآنِ وتأويله،
وأن تكونَ من العاملين بأحكامه،
وأن يرحمكَ به،
ويجعلَهُ لكَ نورًا وهدًى ورحمة،
وحجَّةً لكَ لا عليك،
وأن ترتقي به في درجاتِ الجنة.
وادعُ لوالدَيكَ اللذَين ربَّياكَ وأنفقا عليكَ وشجَّعاكَ على تعلُّمه،
ولشيوخِكَ وأساتذتِكَ الذين علَّموكَ التجويدَ والحفظ،
ولأصدقائكَ وأحبابك،
ولأهلِ الإحسانِ عامَّة،
وأهلِ العلمِ والمجاهدين خاصَّة.

××× ××× ×××

- يا بني،

استهدِ بهدي نبيِّكَ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم،
فهو قائدُكَ والآخذُ بيدِكَ إلى جنَّاتِ الله،
وهو الرائدُ الذي لا يكذبُ عليك،
والناصحُ الذي لا يخذلك.

- المؤمنُ لا يملُّ من الذكرِ لأنه غذاءُ الروح،

ولا يملُّ من العلمِ لأنه غذاءُ العقل،
ولا يملُّ من الطاعةِ لأنها حياةُ القلب.

- يا بني،

ليلُ الشتاءِ طويل،
فرحمَ الله من استغلَّهُ في طاعةِ ربِّه،
فسهرَ للعلمِ وفي مصالحِ المسلمين،
أو نامَ في أولهِ وقامَ في ثلثهِ الأخيرِ متهجِّدًا،
خاشعًا لربِّه،
يدعو لنفسهِ وللمؤمنين،
ويرجو رحمةَ ربِّهِ ورضاه.

- يا بني،

إذا التزمتَ جانبَ الاستقامةِ تخلَّصتَ من مشكلاتٍ لا تحصَى،
ذلك أن كثيرًا من منغِّصاتِ الحياةِ وتعقيداتها تأتي من سلوكِ طرقٍ فرعيةٍ معوجَّة،
فيها حُفَرٌ ومطبَّات،

بينما الطريقُ المستقيمُ الواحدُ يوصلُكَ إلى هدفِكَ بسرعةٍ وأمانٍ إن شاءَ الله، وتُبعِدُكَ عن مشكلاتٍ عادةً ما تحصلُ في طرقٍ أخرى.

- يا بني،

من كان يضنُّ على نفسهِ بأعمالٍ حسنة،
ويقتصرُ على القليلِ منها،
كمن يلملمُ ملاليمَ ليبنيَ بها بنايةً كبيرةً رائعة!
والله أعلمُ هل ستكتملُ عندهُ قيمةُ البناءِ أم يموتُ قبلَ ذلك!

- يا بني،

رجلُكَ على الأرض،
تُجذَبُ إليها جذبًا،
ففيها خُلقتَ وإليها تعود،
لا خلاصَ لكَ منها،
فاعملْ فيها بصدق،
وارفعْ يديكَ إلى السماءِ لتُسدَّدَ وتوفَّق،
فلا توفيقَ لكَ إلا بالله.

- يا بني،

الحياةُ معقَّدةٌ من حولك،
فكنْ بصيرًا بظاهرها،
متبصِّرًا بحقيقتها،
وألقِ الضوءَ عليها من كتابِ ربِّكَ ليُنيرَ دربكَ فيها،
لتتعافَ منها،
وتغادرها بسلامٍ وأمان.

- يا بني،

التفكيرُ بالأمورِ السيئةِ يزيدُ من اضطرابِ نفسِكَ وتفاعلِها معها،
فاقطعها وتفكَّرْ بالأمورِ الحسنة،
وكنْ سائسَ نفسِكَ لا عبدًا لها.
لا تُجارِها في هواها،
ولا تسترسلْ معها في سكرتها،
ولا تطاوعها في شهواتها إلا إذا كانت حلالًا.

××× ××× ×××

- يا بني،

وصيَّتي إليكَ أن تتَّقي الله تعالَى في السرِّ والعلَن،
وأن تحافظَ على الصلاةِ كما تحافظُ على روحك،
وأن لا ترائي بعملٍ لك،
وأن تطيعَ والدَيكَ بالمعروف،
وأن تخدمَ مجتمعكَ الإسلاميَّ بما تقدرُ عليه.

- يا بني،

عهدتُكَ صغيرًا تلعب،
وشابًّا تتجمَّل،
وطالبًا تتعلَّم،
وأبًا تربِّي،
يا ولدي،
ليَصحبْكَ الإسلامُ في مراحلِ عمرك،

فلا خيرَ في دنيا لا تعمَّرُ بالدين،
ولا خيرَ في عُمرٍ لا يصحبهُ عملٌ صالح.

- يا بني،

بقاؤكَ على حالِكَ محال،
ففي كلِّ يومٍ تكبر،
وفي كلِّ يومٍ تقتربُ من أجلِكَ أكثر،
فإيَّاكَ أن تفرِّطَ في عمرك،
كنْ مبادرًا وصائدَ حسناتٍ في موقعِ عملك،
بل في أماكنِ وجودك،
ولا تدَعِ الفراغَ والبطالةَ تأخذان من عمرك.

- يا بني،

إذا كبرتَ ولم يكبرْ معكَ عقلُك،
فأنتَ في بلاءٍ وخسران.
فاتركِ الرفقةَ الصغارَ وكنْ مع الكبار،
وأقبلْ على العلمِ لتنتفعَ به،
وجالسِ العلماءَ لتعقلَ وتتأدب،
وتفكَّرْ وتدبَّرْ لتفهمَ وتكبر.

- يا بني،

اغتنمْ شبابكَ بالأعمالِ الصالحة،
والعلمِ النافع،
وتعلَّمِ الآدابَ والحِكَم،
فإنكَ ستنشغلُ إذا طالَ بكَ العمر،

ولن ترافقَكَ همَّتُكَ الشبابيةُ حتى آخرِ عمرك.

- يا بني،

إنما هي دنيا واحدة،
تعملُ فيها مرةً واحدة،
ولن تُردَّ إليها مرةً أخرى،
فاطلبِ الاستقامةَ في العلمِ والعمل،
وأطعْ وأخلص،
فالدنيا حساب.

- يا بني،

إذا لم يتيسَّرْ لكَ العملُ الذي كنتَ ترغبُ فيه فلا تحزن،
واعلمْ أن الخيرَ فيما قدَّرَهُ الله لكَ من عملٍ آخر،
ما دمتَ مستخيرًا الله ومتوكِّلًا عليه،
وكانت أمنيةُ والدِكَ أن يكونَ صاحبَ مكتبة،
وحاولَ ذلك،
ولكنَّ الله تعالَى قدَّرَ له غيرها،
فكان أفضلَ له.

- يا بني،

إذا لم تنظرْ أمامكَ فقد تقعُ في حفرة،
أو يصدمُكَ شخصٌ أو آلة،
وإذا أهملتَ ما هو خلفكَ فقد تتفاجأ بمن يخطِّطُ لينقضَّ عليكَ دون أن تشعر!
فليكنْ نظرُكَ إلى الأمامِ في الغالب،
والتفتْ إلى الوراءِ أحيانًا،

احتياطًا،
وعند اللزوم،
كالشعورِ بخطر.

- يا بني،

إياكَ والعينَ الخائنة،
كمن يقولُ شيئًا ثم يَنظرُ بعينهِ إلى آخرَ ليُفهِمَهُ غيرَ ما قال،
وإياكَ والعينَ الجارحة،
كمن يَنظرُ إلى صاحبهِ نظرةَ تحقيرٍ واستصغار،
وإياكَ وخِلسةَ النظر،
كمن يَنظرُ من النافذةِ لتقعَ عينهُ على عورةِ جاره،
وإياكَ والعينَ الزانية،
التي تَنظرُ نظرةَ شهوةٍ وحرام.

- يا بني،

إذا عثرتَ بصخرةٍ فإنه غفلةٌ منك،
فلا تلُمها،
ولا تقلْ إنها وقعتْ أمامي،
واحذرْ أن تصطدمَ بأمورٍ أخرى في الحياة،
تكونُ سببًا في خسارتك،
ودلالةً على جهلك،
وقلَّةِ خبرتك.

- يا بني،

إذا كانت الحسنةُ عند الله بعشرٍ فإنها عند الناسِ بواحدة،

وإذا كانتِ السيئةُ عند الله بواحدةٍ فإنها عند الناسِ بعشرة،
فإذا أخطأتَ فقد وقعتَ في مشكلة!
وإذا عثرتَ فلن يُقيلكَ أكثرُ الناس،
بل ينقدونكَ ويسردون عثراتِكَ الأخرى،
ولا يتذكرون إحسانك!
نعم،
{إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ}،
وإنه لكنودٌ للناسِ أيضًا.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا رأيتَ نزوعكَ إلى الانحراف،
فانظرْ ذنبًا اقترفتَهُ فتبْ منه،
لتطهّرَ قلبكَ منه،
فتستقيمَ ولا تنحرف،
فإن الذنبَ يجرُّ الذنب،
ومِن هذا يحدثُ الانحرافُ ويزداد.

××× ××× ×××

- يا بني،

كنْ صاحبَ أفكارٍ ومبادراتٍ بين أصدقائك،
لتنشرَ بينهم حبَّ العملِ وخدمةَ المجتمعِ والتعاونَ على الخير،
وإذا اقترحَ بعضهم أمرًا فيه نفعٌ وفائدة،

فبادرْ إلى الموافقةِ عليه وانسَ ما اقترحتَهُ أنت،
تشجيعًا له،
وتثبيتًا لأمرِهِ على الخير.

- يا بني،

إذا تكلمتَ فإن الناسَ ينظرون إلى سابقِ عهدِكَ مراقبين ما تقول،
فإذا كنتَ ذا ماضٍ نظيفٍ قالوا نعم،
وإذا لم تكنْ كذلك قالوا:
رأيناكَ ورأينا مثلكَ الكثير،
فلا مرحبًا بك.

- يا بني،

إذا نظرتَ أمامكَ فسترَى خَلقًا كثيرًا،
وإذا نظرتَ خلفكَ فسترى مثلَ ذلك،
وبين هؤلاءِ وهؤلاءِ من هو أعلَى منك،
ومن هو دونك،
فانظرْ نفسكَ في خضمِّ هذه الحياةِ أين تحبُّ أن تكون؟

- يا بني،

التبكيرُ في الصباحِ يدلُّ على جدِّيةِ المرء،
وعلى استعدادهِ للعمل،
بعكسِ المتأخرِ المتكاسل،
الذي يبحثُ عن بطالةٍ ولو وجدَ عملًا،
كما يغمضُ عينيهِ ولو شبعَ نومًا!

- يا بني،

تجاربُ المزارعين أفضلُ من شهاداتِ الأكاديميين والفنيين الزراعيين،
وآراءُ هؤلاء ونظرياتُهم إذا تلاقحتْ مع تجاربِ أولئك أفادتِ الاثنين،
فاجمعْ يا بنيَّ بين العلمِ والتجربة،
لتكونَ عالمًا وخبيرًا عن جدارة.

- يا بني،

لا تحبسْ نفسكَ على أمرٍ واحدٍ ولو كان حسنًا،
ولكنْ ابحثْ عن أحسنَ منه ونوّع،
حتى لا تملَّ،
ولئلّا يصيرَ عندكَ عادةً تؤدّيها بلا نيَّةٍ ولا شعور،
ولترقَى بنفسِكَ إلى ما هو أحسنُ وأجلّ؛
لتجنيَ ثوابًا أكبر،
وقد حبَّبَ إلينا رسولُنا الكريمُ صلَّى الله عليه وسلَّمَ الهمَّةَ العاليةَ ورُقيَّ النفس،
لننالَ أعلَى درجاتِ الجنة،
فقال في الحديثِ الصحيح:
"فإذا سألتُمُ اللهَ فاسألُوهُ الفِردوس".

- يا بني،

إذا شغلتكَ آلامُكَ أو آلامُ مجتمعِكَ حتى قعدَتْ بكَ فأحبطتْكَ فقد خسرت،
لكنْ ينبغي أن تكونَ ذا عزمٍ وإرادةٍ وأعصابٍ قويَّة،
فتدفعُكَ همَّتُكَ إلى التخلُّصِ من تلك الآلام،
أو تُسهِمُ في الخلاصِ منها على الأقلّ.

- يا بني،

إذا انتظرتَ صديقكَ ليعمل،
وانتظرَ هو لتعمل،
ففيكما خلل،
ولستما ذا همَّةٍ تُحمَد،
فأصلِحا نفسَيكما،
لينوِ أحدُكما أن يعملَ قبلَ الآخر،
ولْيتقدَّمْ دون أن يُخبرَ صاحبَه،
ودون أن يَشعرَ به،
عند ذلك يُحمَدُ أمرُكما.

- يا بني،

هناك من يريدُ الإصلاحَ ولكنَّ عملَهُ ينتهي إلى فشل،
لأنه دخلَ المجالَ من دونِ علمٍ وتجربة،
فلم يخطِّط،
ولم يستشر،
ولم يتعاون،
ولم يهتمَّ حتى بالكيفية،
فأخطأ في الأسلوب،
وتركَ ما بقيَ دون رعاية،
فتقاذفتْهُ الأخطاء،
فوقع.

- يا بني،

لا تنسحبْ من ساحاتِ الشرفِ ولو بقيتَ وحدك،
وكلُّ عملٍ تؤديهِ لإخوانِكَ المسلمين وفيه نفعٌ لهم فهو شرفٌ لك،

قلْ بلسانك،
واحملْ على كتفك،
تفقَّد،
وشارك،
وانتظرْ أيةَ إشارةٍ لتقومَ وتعمل،
لترفعَ بهم رأسك،
ويزدادَ بهم أجرك.

- يا بني،

الإهاناتُ سِمَةٌ في بلادنا المتخلِّفة،
فلا كرامةَ محفوظةٌ للمرء،
فهو معرَّضٌ للإهانةِ من مسؤولٍ ما دونَ خوف،
فلا يحاسَبُ هو،
ولا يعوَّضُ المُهان،
فكنْ مستعدًّا للإهانة،
إذا لم تكنْ مستعدًّا للتغيير.

- يا بني،

ليس هناك أقسى من حكاياتِ المظلومين والمعذَّبين،
فاسردها حسبَ الأحوال،
حتى تلينَ النفوسُ وتتحركَ إلى جانبِ المظلومين،
وحتى تكرهَ الذين يعذِّبون الناسَ ويظلمونهم.

××× ××× ×××

- يا بني،

تعرَّفْ تراثَ أمَّتك،

تنقَّلْ بين أوراقها الصفراء،

وبين وثائقها ومخطوطاتها،

ومجاميعها ومتونها وفنونِ علومها،

لتعرفَ سموَّ دينها،

وعظمةَ حضارتها،

وعبقريةَ علمائها.

وإذا لم تفعلْ فكأنكَ غريبٌ عنها، لا تعرفها،

كمن لا يعرفُ آباءَهُ وأجدادَهُ القريبين في أسرته!

- يا بني،

منهم من يحبُّ الكلامَ ولا يحبُّ القلم،

فيدعو بلسانهِ ولا يقدرُ على الكتابة،

ومنهم من يُحسنُ الاستماعَ ولا يُحسنُ القراءة،

فيتردَّدُ على العلماءِ ليتعلَّمَ ويتأدَّب،

ولو جمعتَ بين التعلُّمِ والتعليمِ لازددتَ نورًا.

- يا بني،

إذا ابتعدتَ عن العلمِ فقد ابتعدتَ عن الحياةِ الحقيقيةِ للإنسان،

فلا حياةَ له إلا بالعلم،

ولا حضارةَ ولا تفوقَ ولا قوةَ له إلا به،

بعد إذنِ الله وقوَّته.

- يا بني،

إذا كنتَ مفتوحَ العينِ في الأسواقِ والطرقات،
صاحيًا في الألعابِ والهوايات،
فلا تكنْ نعسانَ في الدروسِ والمحاضرات،
كسلانَ في حِلَقِ العلمِ والمدارسات،
كنْ منفتحَ النفسِ إذا طلبتَ العلم،
مقبلًا على مسائله،
متشوّقًا إلى جديده،
ولا تفضِّلْ عليه شيئًا من حظوظِ النفس.

- يا بني،

لا تكتمْ علمًا مفيدًا تعلَّمته،
بل انشرهُ وعلِّمهُ غيركَ وافرحْ بذلك،
فإنه كلما انتشرَ العلمُ قلَّ الجهل،
وعرفَ كلٌّ حقوقَهُ وواجباته،
ولكَ أجرُ كلِّ من تعلَّمَ عن طريقك.

- يا بني،

الهيبةُ عند العلماءِ من الإيمانِ والعلمِ والعصاميةِ وإيثارِ الباقي على الفاني،
فإذا كلَّلها الخشوعُ والتقوى فقد استوتْ على سُوقها،
واكتملَ شأنها.

- يا بني،

استفدْ من أجوبةِ العلماءِ في فتاويهم وتوجيهاتهم للشبابِ خاصة،
فإنهم يوجِّهونكَ بتوجيهاتِ الإسلام،
وغيرهم يتحدَّثُ من نفسه،

ومِن نظرياتِ الغربيين ومَن لا دينَ لهم.

××× ××× ×××

- يا بني،

لا صوتَ للكتابِ حتى يناديَكَ مثلَ القنواتِ والإذاعات،
فإنه رزينٌ هادئ،
لا يُثقِلُ على أحدٍ ولا يُزعجه،
ولكنْ بين سطورِهِ علمٌ يَتفُّل،
وأدبٌ جمٌّ وخُلق،
وتجربةٌ وحِكمة!

- يا بني،

لتكنْ لكَ جولاتٌ بين الكتب،
وأسلوبٌ تحبِّبُها إلى زملائك،
فاسألهم عن معلوماتٍ ومصدرِها،
فإذا لم يعرفوا فاذكرْ لهم عنوانَ الكتابِ الذي يحتوي عليها واسمَ مؤلفه،
وسيكونُ هذا مدخلاً لكَ إلى ثقافةٍ جادَّةٍ تبثُّها في جلساتِكَ مع أصحابك،
وإشغالهم بما ينفع.

- يا بني،

إذا صحبتَ الكتابَ فلتكنْ صحبتُكَ معه صادقة،
فلا تُؤْثِرْ عليه صديقًا إلا لسبب،
ولا تدَعْهُ مغلقًا،
فهو يظنُّ أنكَ بذلك سجنته!

إلّا إذا ختمتَهُ بمسك،
وهو أن تُنهيَ قراءته،
وتحتفظَ به إلى وقتِ الحاجة.

- يا بني،

إذا تطلَّعتَ إلى سيارةٍ فارهةٍ بمواصفاتٍ عالية،
وحلمتَ برحلاتٍ صبيانيةٍ عليها مع زملائك،
فهذا يعني أنكَ دفنتَ كتبَ العلمِ في صندوقِ تلك السيارة،
ولم تسمحْ لها بأن تتنفسَ في قلبك،
أو تعملَ في رأسك!

- يا بني،

إذا اشتريتَ كتابًا فاقرأه،
أو تصفَّحه،
أو اقرأ فصوله،
ومقدمتهُ ونتائجه،
واطَّلعْ على أهمِّ موضوعاته،
ولا تكنْ كمن يشتريهِ ثم يرميهِ بين كتبه،
ولا يراهُ إلا بعدَ غَيبةِ سنوات،
وتكونُ قد ذهبتْ حلاوةُ قراءته،
أو وقتُ الاستفادةِ منه،
فبعضُ الكتبِ مؤقَّتة.

- يا بني،

الكتبُ الصغيرةُ لعلماءَ ودعاةٍ فيها خيرٌ وفير،

فاجمعْ منها الكثير،
واملأ منها جيوبكَ ومحفظتكَ ومركبتك،
أو لا تخلونَّ منها،
واقرأ منها ما شئت،
واهدِ منها لزملائكَ في مناسباتٍ وغيرِ مناسبات،
وسترى بعد مدَّةٍ أنكَ جمعتَ منها ثقافةً إسلامية جادَّةً ومتنوعة،
وتعرَّفتَ منها على أهلِ العلمِ والثقافةِ في بلدِكَ خاصة،
وعلى موضوعاتٍ وفروعٍ دقيقةٍ في العلم،
إضافةً إلى إلمامِكَ بما يُطرَحُ ويُناقَشُ في الساحةِ الثقافيةِ والواقعِ المعاش.

- يا بني،

إذا افتخرَ الناسُ بدنانيرهم،
فافتخرْ أنتَ بعددِ الكتبِ التي قرأتها،
واكتبْ عناوينها عندك،
حتى إذا عدَّدَ أحدهم فنونَ مالهِ في مجلس،
أخرجْ أنتَ كنّاشتكَ واقرأ عليهم بعضَ عناوينِ دنانيرك،
وقل لهم: هذا نوعُ مالي.

- يا بني،

إذا استعرتَ كتابًا فالتزمْ بما قالَهُ المعير،
من الحفاظِ عليه،
وعدمِ الكتابةِ عليه،
وردِّهِ في وقته،
فإنْ لم تفعلْ فقد أخلفتَ العهد،
وأسأتَ من حيثُ أُحسِنَ إليك،

ويكونُ هذا سببًا في عدمِ الثقةِ بك،
وعدمِ إعارتِكَ الكتابَ مرةً أخرى.

- يا بني،

ضعْ نواةَ مكتبةٍ لكَ منذُ صغرك،
حتى إذا كبرتَ كبرتْ معك،
وسترَى فيها بعدَ عمرٍ ما لا يوجدُ في المكتبات،
كما ترَى فيها علمًا جمًّا،
وأُنسًا وصداقةً قديمةً مع تلك الكتب،
تحنُّ إليها،
وتبادرُ إلى الجلوسِ معها والاستفادةِ منها بين كلِّ مدَّةٍ وأخرى،
وأجملُ ما في المكتبةِ أنها تربطُكَ بالعلمِ والعلماء،
وتعطيكَ خيرَ زادٍ في الدنيا.

- يا بني،

لتكنْ مكتبتُكَ عامرةً بأنواعِ العلوم،
حتى إذا بحثتَ عن معلومةٍ وجدتَ لها مرجعًا عندك،
وحتى إذا مللتَ نوَّعت،
كبستانٍ يحوي أنواعَ الثمر،
ولو كان ثمرًا واحدًا لمللته.

- يا بني،

إذا صعدتَ سلَّمَ المكتبةِ فكنْ على حذر!
فلكَ أن تتأكدَ من الكتابِ الذي تريدهُ وأنت على السلَّم،
أما القراءةُ وأنت واقفٌ عليه ففيه خطورة،

فقد يَشردُ المرءُ أو يَدوخُ فيقع،
ولكنْ أنزِلِ الكتابَ وأشِرْ إلى مكانه.

××× ××× ×××

- يا بني،

لو أعطيتُكَ مبلغًا من المالِ ماذا كنتَ تفعلُ به؟
إنك لو أنفقتَهُ على أصدقائكَ الطيبين فأنتَ كريم،
ولو اشتريتَ به كتبًا فأنتَ عليم،
ولو أعطيتَهُ للفقراءِ فأنتَ رحيم،
ولو استشرتني فيه فأنتَ حكيم.

- يا بني،

إذا كثرَ مالُكَ زادَ شُغلك،
وكثرَ همُّك،
وتعدَّدتْ مشاويرك،
وقلَّتْ بالآخرةِ صلتك،
وزادَ عند الله حسابك.

××× ××× ×××

- يا بني،

وعظَ لقمانُ ابنَهُ مواعظَ كثيرةً وجليلة،
وأجلُّها حثُّهُ على التوحيدِ وعدمِ الشركِ بالله؛
{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} سورة لقمان: ١١٣.

ولأن الله تعالى إن شاءَ غفرَ جميعَ ذنوبِ عبده،
مهما عظمتْ وكثرت،
إلا الشرك،
{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}
سورة النساء: ١١٦.
فالشركُ أعظمُ ذنب،
فكنْ حذرًا يا بني،
ولا تخلطْ بعبادتِكَ شركًا أو رياء،
وكنْ حريصًا على التوحيدِ والإخلاصِ في العبادة.

- يا بني،

أسعدُ ما يكونُ المرءُ إذا عرفَ أنه أرضَى ربَّه،
فلم يتعرَّضْ لسخطه،
وكان نقيًّا في ضميره،
صحيحًا في فكرِهِ وعقيدته،
مستقيمًا في تعامله،
قانعًا برزقه،
ناصحًا لغيره،
معافًى في أهله.

- يا بني،

هناك في كلِّ طريقٍ رئيسٍ ما يتفرَّعُ منها،
تسمَّى بُنَيَّاتُ الطريق،
فإذا سلكتَ الطريقَ وانحرفتَ إلى تلك الفروعِ تأخَّرت،
أو انحرفت،

أو لم تصل،
فإيّاكَ وإيّاك.

- يا بني،

لا تطاوِعْ مبتدعًا أو صاحبَ فكرٍ منحرف،
اطلبِ الاستقامةَ في دينك،
واسلكْ نهجَ الخلفاءِ الراشدين والسلفِ الصالح،
لا تَحِدْ عنه،
فقد كثرتِ الفتن،
وكثرَ الخلاف.

××× ××× ×××

- يا بني،

ليلُكَ طويلٌ فلا تخصِّصهُ كلَّهُ للنوم،
اجعلْ فيه نصيبًا للعلمِ والعبادة،
فإن قيامَ الليلِ من دأبِ الصالحين.
أما من اتخذَهُ لعبًا،
وسهرَ فيه إلى الصباح،
فقد ضيَّعَ وقته،
وكان من القومِ الذين لا يعتبرون.

- يا بني،

إذا جاءَ شهرُ الخيرِ فاجعلْ للقرآنِ الكريمِ نصيبًا كبيرًا من برنامجِكَ فيه،
فإنه شهرٌ أُنزِلَ فيه القرآن،

وتُضاعَفُ فيه الحسنات،
ومن أكثرِ الأعمالِ فيه أجرًا قراءةُ القرآن.

××× ××× ×××

- يا بني،

قد أزفَ رحيلُكَ إلى الجهاد،
فكنْ شجاعًا،
اهجمْ وسدِّدْ وكبِّر،
واصبرْ على الجوعِ والعطشِ وأنتَ مرابطٌ أو محارب،
ولا تمكِّنْ عدوَّكَ من نفسِكَ ولو رميتَ بها في نيرانه،
فإن الوقوعَ في أسرهِ ذلٌّ وفتنةٌ عظيمة،
ولا تصوِّبْ سلاحكَ إلى مسلم،
إلا إذا عرفتَ خيانتَهُ وغدره،
فقد ذهبتَ إلى قتالِ الأعداءِ لا المسلمين،
إني أعظُكَ أن تكون من الباغين.

××× ××× ×××

- يا بني،

إذا ولعتَ بلعبة،
رياضيةٍ أو غيرِ رياضية،
إلى حدِّ العشق،
ولم تهنأ في يومِكَ إلا إذا مارستها،
فهذا يعني أنك ودَّعتَ الجدّ،

واتخذتَ دنياكَ لهوًا ولعبًا،
فيا حسرةً عليكَ يومئذ،
وليتكَ لم تولدْ لي.

يا ابن أخي

- يا ابنَ أخي،

مصيبتُكَ ليستْ مصيبةً عند الآخرين،
فلا تؤاخذْهم إذا هم ضحكوا وأنتَ حزين،
وهناك من يمشي ومصيبتهُ تمشي معه،
لا تغادرُ قلبه،
وأنتَ لا تعرفُ ذلك.

- يا ابنَ أخي،

رأيتُكَ مكفهرَّ الوجهِ في حديثٍ لكَ مع أبيك،
ومبتسمًا في وجوهِ أصدقائكَ وأنتم مجتمعون تتحدَّثون،
فعدِّلْ سيرتكَ وصورتكَ عند أبيك،
فإنه بالتأكيدِ أَولَى من أصدقائك،
حتى يرضَى عنكَ ولا يدعوَ عليك،
ولتوفَّقَ في حياتِكَ بدعائهِ الطيّبِ لك.

- يا ابنَ أخي،

لا تفسدْ علاقةً بناها والدُكَ في الأسرةِ مع آخرين بتصرفاتِكَ الطائشةِ وكلماتِكَ النابية،
فإن الصلاتِ الطيبةَ بين الأَسَرِ محمودةٌ وأثيرة،
وهي تَنشدُ الأُنسَ والمحبَّةَ والتعاونَ على الخير.

- يا ابنَ أخي،

كنْ مؤدَّبًا،

ولا تزاحمْ كبيرًا إذا أرادَ الخروجَ من الباب،

بل افتحهُ أنت وتنحَّ جانبًا ليخرجَ هو أولًا،

وأصعبهُ على الشيخِ الكبيرِ أن يفتحَ البابَ لنفسه،

ثم يسرعُ شابٌّ ليسبقَهُ ويخرجَ قبله!

كما يحدثُ في المساجدِ أحيانًا،

مع الأسف!

- يا ابنَ أخي،

لا ترفعْ رأسًا بذي منصبٍ ظالمٍ أو مرتشٍ إذا كان من أهلك،

فإنه لا قيمةَ له عند الناسِ إلا لمصلحة،

فإذا ذهبَ منصبهُ ذهبتْ معه إنسانيته.

- يا ابنَ أخي،

سمعتُكَ تصفِّرُ وتصفِّقُ وأنت تمشي في الشارعِ من غيرِ هُدى،

وأخشَى أن تُتبعَهما بأذى،

ألَا فاحبسْ نفسكَ عن الشرِّ إذا عقَمَتْ أن تُنتجَ خيرًا.

- يا ابنَ أخي،

تذرعُ الأسواقَ ذهابًا ومجيئًا بدونِ هدفٍ ولا عمل؟

ما أظنكَ إلا مأزورًا في هذا،

فقد تبحثُ عن صيدٍ حرام،

أو أصدقاءَ سوء،

ولن تخلوَ من زِنا عَين.

- يا ابنَ أخي،

إذا رأيتَ تجمعًا يصيحُ فيه الناسُ ويهتفون،
ولم تعرفْ سببَ اجتماعهم ولا ما يهتفون له،
ثم دخلتَ بينهم وقلتَ بقولهم،
فإنكَ إمَّعة،
يعني (مايع)،
تذوبُ في وحلٍ ونتنٍ كما تذوبُ في ماءٍ وعسل،
وتذْروكَ الرياحُ شرقيةً كانت أو غربية،
وتُقلِّبُكَ كيفما أرادت،
فلا قيمةَ لك،
ولا وزنَ لشخصيتك.

- يا ابنَ أخي،

إذا كنتَ ترَى رائحةَ الدخانِ طيبة،
أو طبيعية،
ففطرتُكَ مقلوبة،
أو حاسَّةُ شمِّكَ منتكسة،
تمامًا كما تظنُّ رئتكَ قويةً جميلة،
وهي سوداءُ مفحمةٌ من شربِ الدخان.

- احذرْ يا ابنَ أخي،

فإن عالمَ الفنِّ في عصرنا يعني الهبوط،
ويعني التدني في مستوى الأخلاق،

ويعني الفساد،
وتقليدَ المفسدينَ في الأرض،
وأربأُ بكَ أن تكونَ مثلَهم،
أو في خطِّهم.

- يا ابنَ أخي،

إذا سبقتْكَ يدُكَ إلى سرقةٍ فقلْ لها:
حقُّكِ أن تُقطَعي من جسدي،
فقد خنتني،
واللهُ قد رآكِ ولو لم يرَكِ أحدٌ من الناس،
وكفَى به شاهدًا،
حسيبًا عليمًا.

- يا ابنَ أخي،

لا تسلكْ طريقَ المفسدين،
فإنهم يؤذون الناسَ ويظلمونهم،
ويأكلون أموالهم التي جمعوها بعرقِ جبينهم،
وينتهكون حرماتهم،
ويخوّفونهم بفعالهم،
ويزرعون الشرَّ أينما ذهبوا.

- يا ابنَ أخي،

إذا لم تجدْ في نفسِكَ ميلًا لقبولِ النصائح،
فعليكَ أن تذهبَ بها إلى مغسلةٍ خاصَّةٍ لتغسلها جيّدًا،
فقد تكدَّرتْ وتكدَّستْ فيها الخطايا والسيئاتُ حتى نتنتْ رائحتها وسدَّتْ منافذَها.

يا بنتي

- يا بنتي الحبيبة،

سلامٌ عليكِ،

ورضا والديكِ،

أنتِ نسمةُ الدار،

وعبقُ الأسرة،

وريحانةُ الأولاد،

ومتنفَّسُ الهمّ،

وراحةُ النفس،

وانشراحُ الصدر،

وبهجةُ القلب،

ومنظَرُ العين،

وفُسحةُ الزمان،

وجمالُ الطبيعةِ بأسرها،

وبسمةُ الحياةِ كلِّها،

جعلكِ الله قرَّةَ عينٍ لي ولأمِّك،

ما عشتِ وما عشنا.

- يا بنتي،

كوني بهجةَ البيت،

كأكبرِ وردةٍ في البستان،

تعطِّرين الجوَّ بذكرِكِ ودعائك،

تفيضين بحنانِكِ على أولادك،

تسعدين زوجَكِ بمودَّتك،
وسترين كيف ترفرفُ السعادةُ على أسرتك.

- يا بنتي،

لا تأخذي مواقفَ سلبيةً من كلِّ ما يقولهُ زوجك،
فقد لا يعودُ إلى بعضِها أصلًا ولا يتذكَّرها؛
لأنه كثيرًا ما يحدِّثُكِ لينفِّسَ عمّا بداخله،
من ضغوطِ العملِ ومعاشرةِ الناسِ وما لا طاقةَ له به،
فاستمعي إليه،
وخفِّفي عنه ولو بعضَ ما يشكو،
فإنه يجدُ عندَكِ ما لا يجدُ عندَ أخلصِ خلصائه.

- يا بنتي،

لا تعاندي زوجَكِ إذا كان على حق،
واتركي العنادَ إذا كان في أمورٍ تافهةٍ وخلافاتٍ صغيرة،
فإنه خُلقٌ مذمومٌ في العلاقاتِ الزوجيةِ خاصة،
وعادةٌ سيئةٌ عند بعضِ الأزواجِ والزوجات،
والإصرارُ عليه يؤدي إلى مشكلاتٍ محقَّقة،
ويعقِّدُ التفاهم.

- يا بنتي،

إذا صعبَ عليكِ أن تتآلفي مع زوجكِ فانصحيه،
وعالجيهِ إذا كنتِ مثقفةً واعية،
حاولي أن تغيّري عاداتٍ عتيقةً فيه لازمتهُ منذ الصغر،
وأفكارًا سخيفةً لديه صاحبتهُ من رفقةٍ غيرِ موفَّقة،

واصبري حتى تعملَ فيه الكلماتُ وتجدَ لها مكانًا في قلبه،
فإذا رأيتِ تغيُّرًا،
ولو كان قليلًا،
فتابعي جهدَكِ وأبشري،
فإن للمرأةِ تأثيرًا على الرجلِ لا يعرفهُ كثيرٌ من الناس،
أو لا يبوحون به،
ولو أنهم يعايشونه!

- يا بنتي،

حافظي على سلامةِ تربيةِ أولادكِ من القنواتِ الفضائيةِ الفاسدة،
ومن العبثِ في التواصلِ الاجتماعي،
حذِّريهم من منكراتهِ ومزلّاته،
وأرشديهم إلى ما هو خيرٌ لهم في دينهم ودنياهم.

يا ابنة أخي

- يا ابنةَ أخي،

لا تسألي عن آخرِ عروضِ الأثاثِ لتغيّري ما كان عندكِ ولو كان جديدًا،
فإن الغربَ يسوِّقون صناعاتهم بمثلِ هذه الإعلاناتِ والأفاعيلِ لينتفعوا بأموالنا ويستغنوا بها،
ونحن إذا وافقناهم قوَّيناهم علينا،
وكرَّسنا بذلك ذهولنا وإعجابنا بما ينتجون ولو كان تافهًا،
وهم يضحكون على غبائنا وسطحيتنا..

- يا ابنةَ أخي،

ما قيمةُ جمالٍ يُستعبَدُ ويُهانُ ويُستغَلّ؟

إنه حالُ المتبرِّجاتِ اللواتي آثرنَ شهواتهنَّ على طاعةِ ربِّهنّ،
فرخصنَ كرامتَهنّ،
وأهنَّ جمالَهنّ،
بمخالفةِ أحكامِ دينهنّ،
ومعصيةِ خالقِ جمالهنّ.